وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# دور الروابط اللفظية في الإتساق النصي سورة طه –نموذجا–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي نظام (ل.م.د)

تخصص : تحليل الخطاب

إعداد الطالبتين:

- أميمة محمدي
- صورية حامد

إشراف الأستاذ:

رشيد وقاص

| أعضاء لجنة المناقشة | الرتبة العلمية | الجامعة الاصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| علاوة ناصري | أستاذ محاضـــر (أ) | العربي التبسي - تبسة | رئيسا |
| وقاص رشيد | أستاذ محاضـــر (أ) | العربي التبسي – تبسة | مشرف مقرر |
| عيادي خالد | أستاذ محاضـــر (ب) | العربي التبسي - تبسة | عضو مناقش |

السنة الجامعية :

(2016-2017)

بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه
١٤٣٠

قال تعالى

لو أنزلنا هذا القرآن

على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية

الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم

يتفكرون

سورة الحشر الآية 21

# شكر وعرفان

مصداقا لقوله ﷺ: ﴿من لم يشكر الناس لم يشكر الله﴾

أرفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف الأستاذ "وقاس رشيد" الذي بذل من الجهد الكثير رغم انشغالاته العلمية المختلفة إلا أن صدره كان أرحب من كل هذا وأسهم في توجيه مسيرة هذا البحث حتى استوى.

كما نتوجه لأساتذتنا الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة بأرقى عبارات الشكر والتقدير على جهدهم في قراءة المذكرة ولمساهمتهم العلمية في تقييم مضمونها فجازاهم الله كل خير.

كما أشكر جميع أستاذة اللغة العربية وآدابها بجامعة العربي التبسي لما أولوه من رعاية وتوجيه، وكذلك الزميلات والزملاء والأصدقاء والإخوان الذين أسهموا من قريب أو من بعيد في تكوين هذا البحث

والفضل كل الفضل يعود بخالقي وأسأله أن يتقبله مني خالصا لوجهه الكريم

# الإهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي الكريمين حفظهما الله

ورعاهما

أختي الحبيبة صديقتي الوحيدة صورية

أخوي العزيزين

كل العائلة الكريمة: العمات والأعمام الخالات والأخوال إلى

كل أساتذتي وصديقاتي من بداية مشواري الدراسي إلى كل من

وقف معي في إنجاز بحثي

أميمة

أهدي عملي هذا إلى والدي أبي الذي ساندني

في دراستي ووقف

بجانبي حتى النهاية وأخص إهدائي بعملي هذا إلى أمي الراحلة رحمها الله

وجعل مثواها الجنة وأهدي لها هذه الأبيات:

أمـــــي افتقدتك بشدة لحزن حل وصمت الآه ينكشف

أماه جئت إليك الآن أعترف نبض الفؤاد تلاشى مات من زمن

والروح أمست سرابا مسها الخوف إذا سافر الفكر يا أماه ترهقه

أطياف حزن بها الأحلام ترتجف ما للجراح بدت في ثوب ثاكلة

وهالة البدر في الظلماء تنخسف هذي حروفي إلى عينيك أكتبها

ومن لامك جفاف الحرف يرتشف.

وإلى إخواني جميعا وأعـــــز صديقة أميمة التي ساندتني

في حياتي وكل

آلامي وفرحاتي وإلى أخي الكبير وزوجته وإلى

كل من وسعه قلبي ولم يكتبه قلبي.

صورية

# مقدمة

# المقدمة:

الحمد لك, والشّكر لك, من عالم الذّر إلى الفلك ماعام أو ما طار فيه أو ما سلك, ما كان من إنس أو جنّ أو ملك إلا وقد شهدوا أنّ الملك لك.

خلق الله عزّ وجلّ الإنسان وعلّمه البيان وخصّ النبيّ العدنان صلى الله عليه وسلم بكمال الفصاحة وأنطقه بجوامع الكلم، فكانت اللّغة بذلك أداة إتّصال بين البشر تحقّق غرض التّبليغ والتّواصل، فهي تعد محلّ دراسة وعناية وتحليل بهدف الإطلاع على أسرارها وكشف مكنوناتها فحظيت بنصيب وافر من الإهتمام منذ القدم.

وقد بقي الدّرس اللّساني زمنا طويلا لا يتعدّى حدود الجملة, فنشأ ضمن هذه الحدود مدارس ونظريّات درست الجملة من أوجه متعددة. وفي أوائل السّبعينات من القرن الماضي استطاعت اللسانيات أن تحدث قفزة نوعيّة فنقلت محور الدّرس إلى درجة أعلى، نسفت بذلك جميع الحدود المرتسّمة بينها وبين المعارف الأخرى فاستفادت منها في الولوج إلى عالم النّص، ومن ذلك تجلّت معرفة جديدة تهتمّ بدراسة النصوص, وتحليلها وهو ما يعرف بلسانيات النص، هذا العلم الذي يبحث في تماسك النّصوص وتعالقها,بناء على افتراضها وحدة كليّة تؤدي أغراضا معينة في مقامات تبليغية محدّدة.

هذه الرّؤية الجديدة في اللّسانيات تمكنها من التّعامل مع اللّغة المكتوبة والمنطوقة بنوع من المرونة والمنهجية تجعلها قادرة على السّيطرة عليها باعتبارها الأقدر على كشف مكامن النّصوص, والبحث في مستويات إتّساقها وتداولها بفضل ما تمتلكه من أدوات إجرائية.

وقد تميز هذا العلم بحداثته وتنّوع موضوعاته, فكثرت الدراسات حول المفاهيم والمصطلحات الخاصة به, كمصطلحي الإتّساق والإنسجام اللّذان يعتبران عنصران لغوّيان مرتبطان بالنّص بالدرجة الأولى.

وحداثة هذا العلم كان حافزا لاختيار موضوع متّصل بلسانيّات النّص وتطبيق ما جاءت به على النّص القراني فكان السبب بذلك ذاتيا قبل أن يكون موضوعيا، هذا الأخير الذي أوجب القيام ببحث أكاديمي لنيل شهادة التّخرج درجة ماستر وتلبية لذلك عنون البحث بـ:

( دور الروابط اللفظية في الإتساق النصي – سورة طه نموذجا — ) وكان المنطلق من إشكالية مفادها:

– إلى أي مدى تساهم الروابط اللفظية في تحقيق التماسك النصي وهل يمكن تطبيقها على النّص القرآني ؟

وللإجابة عنها تطلّب الأمر الإجابة عن بعض التساؤلات المحيطة بها مثل :

– ما الدّافع إلى الإنتقال من وصف الجملة إلى مقاربة النص في الدرس اللساني المعاصر، ولماذا كانت لسانيّات الجملة قاصرة؟

– كيف كانت مساهمة الجهود الغربية والعربية في مجال الدّراسات النّصية؟

– وما مدى كان إتساق سورة طه وتلاحمها، خصوصا إذا علمنا أنها قصصيّة؟

فاقتضت الإجابة على هذه الأسئلة فصلين يسبقهما مدخل وينتهيان إلى خاتمة.

أما المدخل فكان تحت مسمّى: مسيرة اللسانيات النصية, تم فيه عرض موجز لبعض المفاهيم اللسانية النصية والفصل الأول مثل الإطار النظري للدراسة سمي بـ: الوسائل الإتساقية ودورها في الدّراسات النصية,احتوى مفهوم الإتّساق وأدواته, بينما الفصل الثاني الذي مثل الإطار الإجرائي للدراسة عنون بـ: الروابط اللفظية وأثرها في تماسك سورة طه، وفيه اندرج التّكرار والإحالة والحذف والعطف باعتبارها أحد أكثر أدوات الربط وجودا في سورة طه، مع الغياب الشبه الكلي لأدوات الإستثناء والاستدراك، بالإضافة إلى التضام والإستبدال باعتبارها كلها روابط شكلية إتساقية ظاهرة على سطح النّص. وكانت الخاتمة بسطا لأهم النتائج المتوصل اليها.

واقتضت طبيعة البحث كدراسة لسانية نصية المنهج الوصفي التّحليلي، لأنه يصف أهم الظّواهر اللّغوّية المدروسة ثم يحاول تفسيرها وتحليلها استنادا إلى الآليات المعتمدة في ذلك مع الإستعانة بالمنهج الإحصائي بين الفينة والأخرى من أجل اختبار فعالية هذه الروابط في التماسك النصي.

ويهدف هذا العمل بالدّرجة الأولى إلى الإجابة عما ظنه البعض: استحالة تطبيق المنهج اللّساني على القرآن الكريم، إذ أنّ نظريّة الإتّساق القائمة أساسا على الرّوابط اللّفظية ولّدت وجهة نظر, أنّ كلام اللّه سبحانه سيكون خير مثال لتطبيق ذلك.

وقد اعترضت البحث بعض الصّعوبات، ومن أهمّها ضيق الوقت وتعدّد الآراء حول المصطلح اللّساني خاصّة عند الترجمة بالإضافة إلى كثرة المادة العلميّة, لتراكم الدراسات حول هذا العلم رغم كونه حديث النشأة.

أما عن المصادر والمراجع المعتمدة فكان أهمّها: كتاب (الإتساق في الإنجليزية ) لهاليداي ورقية حسن، (النص والخطاب والإجراء ) لدي بوغراند، (دلائل الإنجاز القرآني) لعبد القاهر الجرجاني ( علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دراسة تطبيقية على انسجام الخطاب — )و ( تفسير القرآن العظيم ) لابن كثير...

وإذا كان هذا البحث قد تم بعد جهد مضن، فإن الفضل في إنجازه يعود إلى ما تفانى به أستاذنا المشرف " وقاص رشيد " من رحابة صدر وكريم بذل، وعطاء غير محدود وتوجيه قيم، فكان خير أستاذ وأفضل مشرف بما لديه من خبرة ومادة علمية، فرغم انشغالاته وضيق وقته، إلا أنه لم يبخل بنصائحه وتوجيهاته السديدة وتشجيعاته المتواصلة.

فنسأل الله العظيم أن يرضى عنه ويرضى عنا ويرضى عمن رضي عنا.

# مدخل تمهيدي

I- تمهيـــــد

II- مفهوم النص

III- مفهوم النص في الدرس الحديث

IV- مفهوم علم لغة النص

# I- تمهيـــــد:

مرّ الدّرس اللّساني خلال مداره الطّويل بعدّة مدارات وتحوّلات جعلته يوسع اهتماماته العلمية ويطور مناهجه البحثيّة، فقد اقتصر في بدايته على الأصوات اللّغوية بوصفها الوحدة الأساسيّة في تشكيل الكلام، فكان موضوعه الكلمة بوصفها وحدة لغوية لها شكل ودلالة فظهرت بذلك المعاجم و ازدهرت عند اليونان وانتقلت من بعدهم إلى الرومان.

أما في الحضارة العربيّة الإسلاميّة فقد تجاوز الدّرس الصرفي الذي يعد أحد أوجه علم المفردات إلى الدرس النحوي الذي يتعدى الكلمة إلى الجملة فلقد اقتصرت أغلب الإتّجاهات اللّسانية منذ ذلك الوقت إلى غاية النّصف الأوّل من القرن العشرين على المفهوم التّقليدي للنّحو، حيث اقتصر روّاده على الجملة وعدّوها أكبر وحدة لغوية مستقلّة خاضعة للدّراسة.

إلا أنّه سنة 1952 لاحظ زيليغ هاريس Zelig Harres بعد تتبّعه لأشكال الجمل في النّصوص، أن هناك علاقات تربط هذه الجمل بعضها ببعض، وذلك في مقاله الموسوم بـ: (تحليل الخطاب) فقد كان عمله هذا مهادا لظهور إتّجاه جديد في اللّسانيات يوسع آفاق الدراسة من الجملة إلى النّص تحت مسمّى: (لسانيّات النّص) أو (علم لغة النص) الذي يتّخذ النّص كلّه وحدة للتّحليل وبهذه النّقلة الكبيرة التي شهدتها اللّسانيات نقلة أبسط ما يقال عنها أنها كشفت عن التّقصير الواضح في الدراسات التي اعتمدت على الجملة وذلك بوصف العلاقات السّياقيّة فيها.

# II- مفهوم النص:

إنّ الأهداف المعرفية التي ركّز عليها أولّ مقال في تحليل الخطاب، ليست إلاّ قضايا أساسيّة في علم النّص بشكل خاص وفي اللّسانيات بشكل عام والإشكال المطروح حول كيفية عمل النّص يقود التساؤل حول القضايا الجوهرية المتعلقة به مثل: ما النص؟ ما هي مكوناته؟ كيف تعمل هذه المكونات؟ ما علاقة النص بالعالم الخارجي؟ وما علاقته بالنصوص الأخرى؟

فأول ما يعترض أي باحث في لسانيات النص مفهوم النص، باعتبار هذا الأخير هو المركز الذي تقوم عليه هذه الدراسة، فلقد خصّص له الدارسون والباحثون الكثير من الأعمال والبحوث المختلفة محاولين بذلك التمييز بينه وبين الجملة، ليكون ذلك مدخلا مناسبا تنتقل فيه اللسانيات من مرحلتها البدائيّة "الجمليّة" إلى مرحلة متطوّرة "النّصيّة".

# II-1- مفهوم النص عند العرب القدامى:

## - لغة:

جاء في قول ابن منظور: « النّص: رفعك الشّيء، نص الحديث ينّصه نصّا: رفعه، وكلما أظهر فقد نصّ وقال عمر بن دينار: ما رأيت أحدا أنص للحديث من الزهدي أي؛ رفع له وأسند، يقال: نص الحديث إلى فلان، أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الصبية جيدها، رفعته ووضع على المنصة, أي على غاية الفضيحة والشّهرة، وظهور المنصّة: ما تظهر عليه العروس لترى »[1]

وجاء في معجم الخليل « نصصت الحديث إلى فلان نصّا؛ أي رفعته، قال: " ونّص الحديث إلى أهله ... فإن الوثيقة في نصّه" ... ونصصت الرّجل استقصيت مسألته عن الشيء، ويقال: نصّ ما عنده أي استقصاه. » [2]

وورد في الصّحاح في مادّة (ن ص ص): « نص الشيء: رفعه وبابه ردّ، ومنه منصة العروس ونص الحديث إلى فلان: رفعه إليه ونص كل شيء منتهاه.»[3]

فقد ورد مفهوم النص في معاجم اللغة قبل الخليل وبعده بمعاني متعددة ومتقاربة فتارة يأخذ معنى الظهور والوضوح والبيان والبروز وتارة أخرى الارتفاع والتحريك.

## - إصطلاحا:

# II-2- النّص في الدراسات العربية:

لا يعني إنحصار استعمال مصطلح (النّص) بالمفاهيم التي سجّلتها المعاجم العربية القديمة،غيابها عن ذهنية علماء العرب القدامى، بل إن النّص كان بارزا عندهم، فقد كانت بداية الممارسات النّصّية التّامة مع القرآن الكريم وفي هذا يقول الباقلاّني:« قد تأمّلنا نظم القرآن، فوجدنا جميع

[1]- ابن منظور جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب،مادة نصص، مجلد 14، دار صادر بيروت، ط2004،،3،ص271.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق عبد الرحمان هنداوي،ج04، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط2003،1 ص288.

[3]- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، د ط، 1993، ص272.

ما يتصرّف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها، على حد واحد، في حسن النّظم، وبديع التّأليف والرّصف، لا تفاوت فيه، ولا انحطاط في المنزلة العليا ولا إسفاف فيه إلى الرّتبة الدنيا، وكذلك قد تأمّلنا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة فرأينا الإعجاز في جميعها على حد واحد لا يختلف»[1] فالنص القرآني معجز بأسلوبه ونظمه فله خصوصيته التي تميزه وتجعله فريدا من نوعه.

وقد أورد الشافعي في كتابه (الرسالة):« حق على طلبة العلم بلوغ جهدهم في الإستكثار من علمه والصّبر على كل عارض دون طلبه وإخلاص النيّة لله في استدراك علمه نصّا واستنباطا والرّغبة إلى الله في العون عليه فإنّه لا يدرك خيرا إلا بعونه، فان من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصّا واستدلالا وفقه الله للقول والعمل بما علمه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه »[2] ، ففي كتب اللّغة والأدب والنص هو التعبير اللغوي الواضح عن الغرض، ويقابله في علم الأحكام الاستنباط والإستدلال، لذلك قرن الشافعي مصطلح النّص بهاتين اللّفظتين.

ويعرّف محمد بن علي الجرجاني النّص بقوله: « ما ازداد وضوحا على الظّاهر بمعنى المتكلّم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتمّ بغمّي كان ذلك نصا في بيان محبته وما لا يحتمل إلا معنى واحد، وقيل: ما لا يحتمل التأويل».[3] فالنّص عنده هو الكلام المتسم بالوضوح والظهور وما ارتبطت أجزاءه بعضها ببعض وأمثل صورة لذلك هو (النص القرآني) الذي يقول فيه: « أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر وصورة كل عضة وتنبيه، وإعلام وتذكير وترغيب وترهيب ومع كل حجة وبرهان وصفة وتبيان وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة وعشرا عشرا، وآية آية فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها ولفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور،ونظما والتئاما واتقانا وإحكاما »[4] أما ابن جنّى فقد تحدث عن لفظة (نص) بصيغ متباينة في أكثر من موضع منها قوله معبرا

[1]- أبو بكر محمد بن الطيب البقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف مصر,ص52

[2]- محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ص 19.

[3]- السيد شريف أبي الحسن علي بن محمد بن حسين الجوجاني الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003، ص 106.

[4]- المرجع نفسه، ص39.

عن رأي المتكلمين في معنى الكلام: « وقد علمت بذلك تعسف المتكلمين في هذا الموضع وضيق القول فيه عليهم، حتى لم يكادوا يفصلوا بينهما والعجب ذهابهم عن نصّ سيبويه فيه، وفصله بين الكلام والقول، ولكل قوم سنة وإمامها»[1] فقد استعمل كلمة (نص) بمعنى الدّال الذي يحمل مدلولا متكاملا إذ يقدم للمتلقي حكما جديدا لم يعرفه من قبل.

ويقسم أبو هلال العسكري الكلام إلى ثلاثة أصناف فيقول:« أجناس الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل والخطب والشعر، وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب، وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحا وشرحا، ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب، شعبت من التعمية، فإذا كان المعنى سبيّا، ورصف الكلام رديّا لم يوجد له القبول، ولم تظهر عليه طلاوة. وإذا كان المعنى وسطا ورصف الكلام جيدا كان أحسن موقعا، وأطيب مستمعا، فهو بمنزلة العقد إذا جعل كل خرزة منه إلى ما يليق بها كان رائعا في المرأى، وإن لم يكن مرتفعا جليلا، وإن اختلّ نظمه فضمّت الحبة منه إلى ما لا يليق بها اقتحمته العين وإن كان فائقا ثمينا.»[2] فقد اتخذ مفهوم النص عنده صورة الكلام الذي حسن نظمه وجاد رصفه وتميز سبكه.

ويعتبر حازم القرطاجنّي أول من قسّم القصيدة العربية إلى فصول و أوّل من أدرك الصلة التي تربط بين مطلع القصيدة وآخرها، فيقول في هذا الصدد:« الأبيات بالنسبة إلى الشعر المنظوم نظائر الحروف، والقصائد المؤلفة من الفصول نظائر العبارات المؤلفة من الألفاظ ... يحسن نظم القصيدة من الفصول الحسان، كما يحسن ائتلاف الكلام من الألفاظ الحسان إذا كان تأليفها منها على ما يجب .» [3] فقد تميز عن غيره من البلاغيين وأهل النظر في علوم البيان والبديع بتبنيه للنظرة الشمولية النصية.

أمّا نصر حامد أبو زيد فقد استند إلى دلالات مختلفة أوردها ابن منظور في لسان العرب كالآتي:

---

[1]- ابن جنى ابو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط2 1424هـ 2002 م ص95.

[2]- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق على اليحاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة، ط1، 1371هـ 1952م ص121.

[3]- حازم القرطاجني، مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار المغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1986، ص 287.

_ الدّلالة الحسيّة: (نصت الظبية جيدها أي رفعته)[1]، فإذا رفعت الظبية رقبتها تصبح أظهر وأوضح.

_ الإنتقال من الحسّي: (نصّ الأمور شديدها)[2] فإذا كان الأمر شديدا أو خطيرا بالضرورة يكون واضح.

_ الإنتقال إلى المعنوي: (نص الرجل: أي سأله حتّى يستقصي ما عنده)[3] أو ليستوضح ويتبيّن ما عنده.

_ الدخول إلى الإصطلاحي: (الإستناد في علم الحديث، التّعيين)[4]

ففي علم الأحكام هناك أحكام ظاهرة وواضحة لا تحتاج إلى بيان، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونْ﴾ [5]، فحكم الخمر هنا واضح فهو حرام محرّم.

والظّاهر في التعريفات السابقة للعلماء العرب أنهم استعملوا مصطلح النّص للدّلالة على الكلام الصّريح الواضح الذي لا يحتاج إلى تأويل وشرح فقد وظّفوه بمهارة على اختلاف العلوم التي اشتغلوا بها.

## III- مفهوم النّص في الدّرس الحديث:

تعددت تعريفات النص في الدرس الحديث وتنوعت بتنوع التخصصات المعرفية وبتعدد الإتجاهات والنظريات لذلك صعب على الباحث تحديد مفهوم جامع له لأن لكل منهم تصوره وخلفياته المعرفية سواء الغرب منهم أو العرب.

[1]- نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والتحقيق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 5، 2006 ص150.

[2]- المرجع نفسه، ص150.

[3]- المرجع نفسه، ص150.

[4]- المرجع نفسه، ص150.

[5]- سورة المائدة,الآية,09.

## III-1- مفهوم النّص في الدّراسات اللّغوية العربيّة:

يقول محمّد مفتاح: « إن النّص مدوّنة كلاميّة، إنه حدث يقع في زمان ومكان معيّنين يهدف إلى توصيل معلومات ونقل تجارب إلى المتلقي »[1] ، فالنّص ليس منبثق من عدم وإنما يتولّد من أحداث لغوية سابقة ويمكن أن تتولد منه أحداث لغوية لاحقة.

أمّا الدّكتور عبد المالك مرتاض فهو يرى أنّ النّص:« لا ينبغي أن يحدّد بمفهوم الجملة ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصّا قائما بذاته مستقلا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبيّة كالأمثال والحكم السّائرة والأحاديث النبوية .»[2] فالنّص لا يحكمه شكل معين ولا حجم معين، فيمكن أن يكون فقرة أو مجموعة من الجمل كما يمكن أن يكون جملة واحدة، المهم أن تكون له دلالة كليةّ.

ويعرف النص الأدبي بقوله: « عالم ضخم متشعب متشابك معقد، ورسالة مبدعة تنتهي لدى الفراغ من تدبيجه فهو لا يرافقه إلا في لحظة المخاض»[3] فالنص مرتبط بمؤلفه لكن سرعان ما ينتهي هذا اللإرتباط حين يظهر إلى الوجود وينفصل عن مبدعه ويصبح كيان مستقل.

ويذهب عبد الرحمان طه إلى أن النص هو: « كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات »[4] فقد اشترط في تعريفه أن يتجاوز النّص الجملة الواحدة وأن تكون هذه الجمل مترابطة داخل بناء بعلاقات معينة.

أمّا صبحي إبراهيم الفقّي فقد تبنى تعريف دي بوغراند Robertte De bougrand واعتبره تعريفا جامعا حيث يرى أن النص لا يكون نصّا إلا إذا توفرت فيه العناصر النصية السبعة جميعها حيث يقول: « إنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصّا أن تتوفر فيه سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا اختلف واحد من هذه المعايير»[5]:

1) السبك

---

[1]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 1985م

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية النص الأدبي، مجلة المجاهد الأسبوعي الجزائرية، عدد 1424 نقلا عن رابطته أدباء الشام.

[3]- عبد المالك مرتاض، النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط، 1983 ص42.

[4]- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي بيروت،الدار البيضاء، ط2، 2000،ص 35.

[5]- صبحي ابراهيم الفقّي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء القاهرة،ط1، 1421هـ 2000،ج1 ص34،33.

2) الحبك
3) القصد
4) القبول
5) الإعلام
6) المقام
7) التناص

## III-2- مفهوم النص في الدراسات اللغوية الغربية:

تستخدم لفظة (نص) حسب رأي هاليداي ورقية حسن: « للدّلالة على أيّ مقطع لغويّ مكتوبا كان أو منطوقا، مهما كان طوله على أن يشكل كلاّ موحّدا»[1] فالنّص وحدة دلاليّة بغضّ النّظر عن حجمها المهمّ أن تكون لها دلالة.

يقول فرانز كليماير Franez klimayeir :« الورود الطبيعي للّغة يعني دائما أفعالا كلامية واقعة في سياقات أفعال، ونطلق على اللغة الواردة في تلك الأفعال الكلامية نصاّ.» [2] فعند التّواصل تظهر اللّغة على شكل أفعال كلامية في سياقات خارجية مختلفة، وعندها يتشكل النص.

وتحدد جوليا كريستيفا joulia kristiva النص على أنه:« جهاز عبر لساني، يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملحوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذا إنتاجية.»[3]فكريستيفا تربط إنتاج أي نص بنصوص سابقة له زمنيّا ,وذلك ما يسمّى( التناص).

أما كلاوس برينكر brinker Claus يذهب إلى النّص: « نبع متماسك من علامات لغويّة أو مركبات من علامات لغويّة لا تدخل تحت أي وحدة لغوية أخرى أشمل »[4] فالنّص عبارة عن وحدة لغويّة كبرى تنطوي تحت لوائها وحدات لغويّة صغرى متماسكة بعضها ببعض وفي هذا الصدد يقول جان ماري سشايفر Jon Mari Schaiver أن النص: « سلسلة

[1]- هاليداي ورقية حسن، الاتساق في اللغة الانجليزية، دار لجمان للنشر، لندن، دط، 1976، ص1.

[2]- فرانز كليماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ط1،2009،ص29.

[3]- جوليا كريستيفا، علم النص، تر, فريد إبراهيم، دار تنوبقا، الدار البيضاء، ط2، 1997، ص21.

[4]- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ط1، 2001،ص28.

كلامية محكية أو مكتوبة تشكل وحدة تواصلية ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل أو جملة وحيدة، أو جزء من جملة »[1] فلا يهم حجم النص كيفما كان كلمة أو جملة أو مجموعة من الجمل، ما يهم أن يكون له معنى في سياق معيّن.

يذهب شميث S.J.Shmith إلى أن النص:« حدّد موضوعيّا (محوريّا) من خلال حدث إتصالي ذي وظيفة

إتصالية (انجازية) »[2] فحسب رأيه هناك شرطين مهمين يتمحور حولهما النص ألا وهما الوظيفة الاتصالية والوحدة الموضوعية.

وولفغانغ هانيه Wolfgang Hanih، وديترDiter يقولان في النص أنه:« مجموع الإشارات الاتصالية التي ترد في تفاعل تواصلي.»[3] فيمكن أن يكون النص لغويا أو غير لغوي مثل الإشارات واللوحات والإيماءات والطقوس...

فقد عدّ هؤلاء الباحثون كل وحدة تواصلية تامة نصّا مهما كان النظام التواصلي الذي ينتمي إليه كاللغة والكتابة والرسم فإذا كان يقوم على أساس النظام اللغوي يكون نسقا من العلامات اللغويّة، وإذا كان يقوم على أساس نظرية التواصل يكون نسقاً من العلامات اللغوية والغير لغويّة.

# IV- مفهوم علم لغة النّص:

يعد علم لغة النص من الحقول المعرفية المهيمنة في الساحة اللغويّة تشكل تدريجيا مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، وفي هذا الصدد يقول عزة شبل محمد :« علم لغة النص، أو نحو النص، فرع معرفي ظهر كاتجاه في البحث اللغوي في النصف الثاني من الستينيات( القرن العشرين) في غرب أوروبا، ويهدف إلى الإنتقال من تحليل الجملة إلى تحليل النص»[4] وبذلك أصبح علما قائما بذاته، مع الأخذ في عين الإعتبار أنه ليس منفصلا على العلوم والاختصاصات الأخرى، بل هو متداخل معها، ينهل منها وتنهل منه.

ولقد اختلف الدارسون في تحديد المصطلح (علم لغة النص)، بالرغم من أن له اسما واحدا في كل من اللغة الإنجليزية والفرنسية على التوالي:

---

[1]- جان ماري سشايفر، العلاماتية وعلم النص، تر, منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، ط1،2004 ص119.

[2]- كلاوسبرنيكر، التحليل اللغوي النصي، تر: حسن بحتري، مؤسسة المختار القاهرة، ط1، 1425هـ 2005م،ص108.

[3]- عزة شبل محمد، علم لغة النص، مكتبة الآداب، القاهرة ط2، 2009، ص ج النظرية والتطبيق.

[4]- المرجع نفسه, ص ز

Texte Linguistics, Linguistique Textuelle

فمنهم من أطلق عليه: (لسانيات النص) (نحو النص) (علم النص) (علم لغة النص) (لغويات النص) (نظرية النص) إلا أننا نحن في الجزائر نميل لاستعمال مصطلح (لسانيات النص) نظرا لشيوعه في بلدان المغرب فيذهب الفقّي إلى أن لسانيات النص: « فرع من علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة...وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن كل المفيد »[1] فلسانيات النص ما هي إلا جزء لا يتجزأ من علم كبير ألا وهو اللسانيات العامّة: منطلقها النص ومرجعها النص، فهي تبدأ منه وتنتهي إليه.

يقول سعيد حسن بحيري: «نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته، عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، فقد حدد للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة، إذا التزم حد الجملة »[2]فلسانيات النص لم تخلق من فراغ بل لها قواعد وقوانين تحكمها وذلك ما أكد عليها البحيري، معنوية كانت أو لفظية، وذلك ما جعلها تتجاوز الجملة إلى النص.

يقول كليماير:« هناك وصف لعلم اللغة بوجه عام، بأنه العلم الذي يهدف إلى وصف اللغة الإنسانية ويسري هذا الهدف على علم لغة النص أيضا، غير أن علم لغة النص يهدف في المقام الأوّل إلى وصف اللغة أثناء استعمالها الطبيعي، وهذا يعني أفعالا كلامية واقعة في سياقات أفعال ونطلق على اللغة الواردة في تلك الأفعال الكلاميّة نصّا، فاللغة تواجهنا بداية في النصوص.»[3] فعلم لغة النـــــص يسعى إلى تحليل البنى النصيّة واستكشـــــاف العلاقات النسقية والكشـــف

[1]– صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص35.

[2]– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية لونجمان، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،ط1 19، ص 134.135

[3]– وسن عبد الغني المختار، وحمدي البستاني، في مفهوم النص ومعايير النصية، ينظر, القرآن الكريم دراسة نظرية مجلة الأبحاث، كلية التربية الأساسية، العدد1 ص181.

عن أغراضها فهو يهتم « بدراسة مميزات النص من حيث تماسكه ومحتواه البلاغي التواصلي»[1] ومع هذا لا يمكن إهمال لسانيات الجملة بل على العكس فهي الركيزة الأساسية التي تمخضت عنها لسانيات النص« فهناك علاقة تكاملية بين علم اللغة الجملي، وعلم اللغة النصي، حيث ينظر إلى علم اللغة الجملي على أنه تمهيد ضروري لأبحاث علم اللغة النصي »[2]

ويرى دي بوغراند أن عمل اللسانيات هو:« دراسة مفهوم النصية Textuality من حيث هو عمل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص.»[3]

فالنصية هي السمات التي تميز بين النص اللغوي عن غيره من الأشكال اللغوية الأخرى، أي تميز وتفرق بين النص و اللانص، فتحقق نصية نص ما إذا توفرت فيه الخصائص التي حددها دي بوغراند في سبعة معايير قسمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

1- ما يتصل بالنص: الإتساق، الإنسجام

2- ما يتصل بمنتج النص ومتلقيه: القصدية، المقبولية، الإعلامية

3- ما يتصل بخارج النص: الموقفية، التناص، الإخبارية

وذلك ما سنوضحه أكثر في المخطط الآتي[4]:

[1]- فرانزكليماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص، تر, حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2009، ص51.

[2]- جوليان براون وجورج بول، علم اللغة النصي من النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء القاهرة، ط1 2000، ج1 ص35.

[3]- دي بوغراند، النص والخطاب والاجراء، تر, تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ج1، ط1، 2000، ص35.

[4]- وسن عبد الغني المختار، وحمدي البستاني، بحث في مفاهيم النص ومعايير النصية، القرآن الكريم دراسة نظرية ص181.

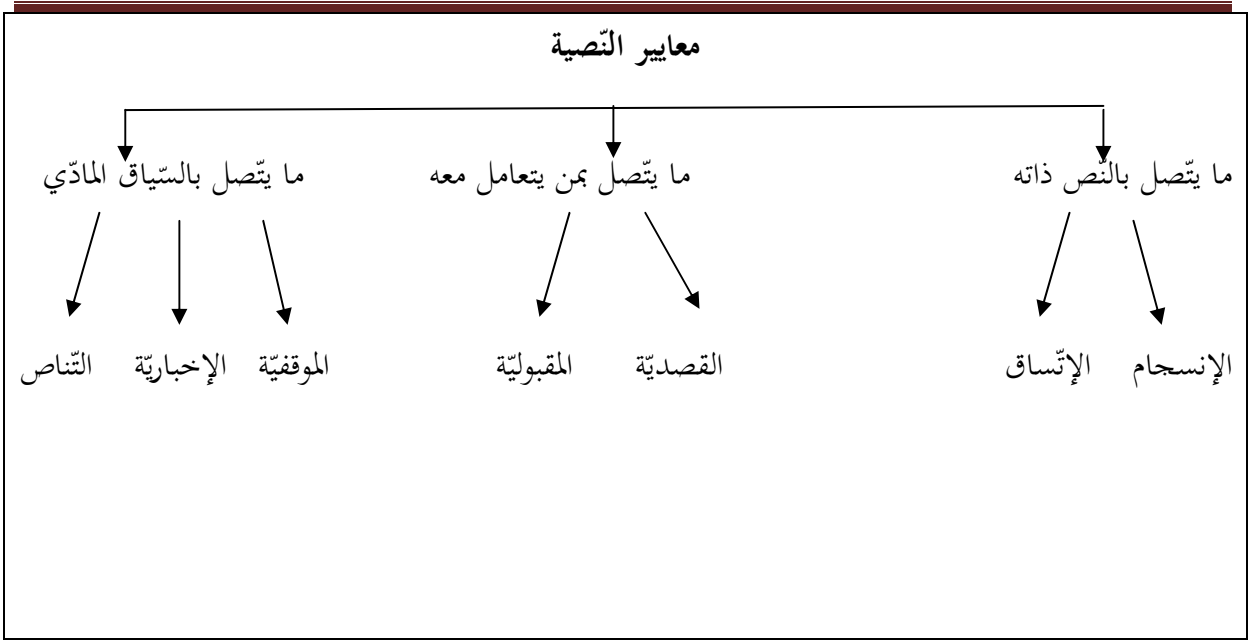


**فالإتّساق**: Cohésion هو « ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص/ خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغويّة(الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته »[1] فهو يعتمد على وسائل لفظية تدل على ترابط الجمل داخل النص الواحد.

**الإنسجام**: Cohérence هو « مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص، والتي تعرفه كنص، إن الانسجام يظهر عندما يؤول عنصرا في الخطاب بربطه بعنصر آخر الواحد يفترض الآخر.»[2]

فهو يعمل متضافرا مع الاتساق، إذ يتجاوز القرائن اللفظية إلى السعي وراء تحقيق تماسك الجمل لتحقيق التواصل.

**القصديّة**: Intentionality:« تعني (الدلالة والفهم) والفهم يعني الاعتراف من المتلقي بقصد تواصل المرسل، والدّلالة تعني ضرورة قصد التواصل من المرسل.»[3] وبالتالي وجود غاية وهدف منتظر من النص.

**الموقفيّة**: Situationality في هذا المعيار يتجلّى السياق بوصفه محورا تدور حوله هذه المفردات المتمثلة في البيئة المحيطة بالنص، فضلا عن أهمية دوره في التحليل النصي، ولاسيما

[1]– محمد خطابي، لسانيات النص, مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1992، ص5.

[2]– أنور المرتجي، سيمائيات النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987، ص87.

[3]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص: ص140

في حالة غياب الروابط الاتساقية وحصول الغموض، فكثيرا ما يقترن السياق بالمعنى ويتلازم معه[1] وبالتالي فهو كل الظروف المحيطة بالنص،في إنتاجه كان أو في تلقيه، داخل سياقات متنوعة.

**المقبوليّة**: Acceptabilité وتتضمن موقف منشئ النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك وإلتحام

**الإعلاميّة**: Informatively وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية فتكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند اختيار بديل يكون خارج الاحتمال، فتزيد إعلامية النص كلما خالف توقع المتلقي وآتى بالجديد.[2]

**التّناص**: Intertextuality تهدف الدراسات المتصلة بالتعالق النصي إلى إبراز عدم اقتصار النص على حدث واحد، إذ ربما تداخلت فيه مجموعة من الأصوات الناجمة عن تداخل النصوص ضمن الجنس الأدبي الواحد، فكل نص تناص تتمثل فيه نصوص أخرى على مستويات مختلفة سواء مما سلف أو مما حظر فكأن كل نص هو نسيج جديد من شواهد معادة.[3]

فبوجود هذه المعايير السبعة داخل النص تجعل منه نصّا وتحقق له كماله لكي يلج الصدر و يستقر في الذهن، بل مكنت الكثير من الباحثين والدارسين أن يقترحوا نماذج نصّية تجسد لنا الاتصال اللغوي الصحيح والنموذجي بين المرسل والمتلقي.

---

[1]- ستيفن أولمان، تر، كمال بشير، دور الكلمة في اللغة، ط1، الدار البيضاء، بيروت، 1990، ص66.

[2]- دي بوجراندولفجانجدرسلر، مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات نظرية، تر, إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد ص11،12.

[3]- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص283.

# الفصل النظري:

# الوسائل الإنسانية في الدراسات النصية

I- تمهيد

II- مفهوم الإتساق

III- وسائل الإتساق

# I- تمهيد

يعدّ الإتّساق والإنسجام أصل في لغتنا المتداولة، إنّهما حقيقتها على حدّ تعبير سابير Edward Sapir بل هما أكثر من ذلك، لأنّهما من نظام وظيفي يتأسس في الحياة الإنسانيّة إلا ويكون الإتّساق والإنسجام عصبيّة المحرّكين, فلا يمكن للحياة أن تتّسق وتتنظم دونهما، وكذلك هو حال النّص فإذا كان الإنسجام هو بنيته الدّلالية التّحتية العميقة فإنّ الإتّساق هو بنيته اللّغوية الشّكلية السّطحية إذ يساهم في الإلتحام والتّماسك بين أجزاءه بفضل روابطه الداخلية وذلك ما أدى بالكثير من الباحثين والدارسين المهتمين بالدراسات النصية إلى توجيه الأنظار إليه.

# II- مفهوم الإتّساق:

## - لغة:

ورد الإتّساق في اللغة بمعنى الضّم والجمع.

يقول ابن منظور:« استوسقت الإبل: اجتمعت، ووسق الإبل: طردها وجمعها ... واتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت، وقد وسق الليل واتسق وكل ما انظم قد اتسق، والطريق يأتسق ويتسق أي ينظم. وفي التنزيل: ﴿فَلَاأُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ [1]

يقول ابن منظور: يقول الفرّاء: وما وسق أي وما جمع وضم، واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشر واربع عشر وقال أبو عبيدة: وما وسق أي ما جمع من الجبال والبحار والأشجار كأنه جمعها بأن اطلع عليها كلها.

والوسق ضمّ الشّيء إلى الشّيء، وفي حديث آخر: استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم: أي؛ استجمعوا وانضمّوا[2].

وفي معجم الوسيط: وسق الحبَّجعله وسقا وسقا. واتسق الشيء: اجتمع وانظم وانتظم. واستوسق الشيء: اجتمع وانضم، ويقال: استوسق له الأمر: أمكنه[3]

[1] سورة الإنشقاق, الاية, (16،17،18)

[2] ابن منظور, لسان العرب، ج10، ص 379

[3] أنيس وآخرون, المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطابع دار المعارف، مصر، القاهرة، ط2، ج2، 1972، ص 1032

وجاء في متقن اللغة: اتسق ويتسق ويأتسق الشيء: انظم وانتظم، واتسقت الإبل: اجتمعت، واتساق القمر: امتلاؤه، والتمسق من أسماء القمر، ومن كلامهم« فلان يسوق الوسيقة: أي يحسن جمعها وطردها[1]»

فالتعاريف الثلاثة تشترك في جعل الإتساق يحمل معاني معدودة رغم تشعب استخدامها، إذ تحمل معنى: الإجتماعوالإستواء الحسن، والإنضمام و الإنتظام.

ولم تبعتد المعاجم الغربية عن ذلك المفهوم، فقد ورد في معجم (OXFORD) بأن الإتساق هو: « إلتصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل: اتساق العائلة الموحدة، وتثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلا واحدا.»[2]فهو القوة التي تساعد على الالتصاق والانتظام والتناغم. فالإتساق هو ذلك الترابط والتلاحم والتناغم بين العناصر المختلفة حيث تتآزر فيما بينها لتشكل وحدة متكاملة ومتناسقة.

## – إصطلاحا:

# مفهوم الإتّساق في التّراث العربيّ:

في الحقيقة تجدر بنا الإشارة إلى أن كل ما تقدمه لنا الحداثة من مصطلحات ومفاهيم إنما له جذور في تراثنا العربي، لذلك من الضرورة الربط بين ما هو تراثي وما هو حداثي لأجل إحداث التواصل بين الأجيال والحضارات والعلوم.

فللإتّساق ملامح في التراث فإذا كان هناك مفهوم ينسجم معه فهو وبلا شك مفهوم "النّظم" وفي هذا الصدد يقول أبو هلال العسكري: « حسن التأليف يزيد المعنى وضوحا وشرحا ومع سوء التأليف ورداءة الرّصف والتّركيب شعبة في التعميم فإذا كان المعنى سببيّا ورصف الكلام رديّا لم نجد له قبول، ولم تظهر عليه طلاوة ... وحسن الرّصف أن توضع الألفاظ مواضعها، وتكمن أماكنها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلاحذفا لا يفسد الكلام ولا يعمى المعنى وتنظم كل لفظة منها إلى شكلها وتضاف إلى لفقها، وسوء الرّصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها وصرفها

[1] أحمد رضا, معجم متقن اللغة "مادة نص"، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1310هـ، 1960م، ص 155.

[2] OXFORD (Advenced learner's Encyclopedia). (OXFORD) University Press P173

عن وجوهها وتغيير صيغتها ومخالفة الإستعمال في نضمها»[1],لأن صحة السّبك وسلامة التّركيب وجودة التأليف شرط لكمال النّظم وبالتّالي وضوح الفهم.

ويشير القرطاجني إليه وذلك عندما تحدث على ضرورة الإنتقال من الجملة إلى النص من جهة مع ضرورة الإطراد والإتساق من جهة أخرى وذلك ليحقق النص غايته وأهدافه فيقول: « لما يلاحظ في النظم من حسن الإطراد من بعض إلى بعض ومراعاة المناسبة ولطف النقلة»[2]

أما بالنسبة للجرجاني فالنظم عنده«نظير النسيج والتأليف والصياغة والبناء والتعبير، وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأشياء بعضها مع بعض»[3] فهو يقصد به كيفية تركيب الكلام انطلاقا من نظم الجملة البسيطة وصولا إلى النص بمختلف تراكيبه (الصوتية، الدلالية، النحوية، البلاغية والأسلوبية.....) وبهذا يكون حضور النظم ضروريا حتى يكون النص نصا «فكل عبارة (جملة) تمتلك بعض أشكال الإتساق عادة مع الجملة السابقة مباشرة

ومن جهة كل جملة تحتوي على الأقل على رابطة واحدة تربطها بما سوف يأتي، لكن هذه ظاهرة نادرة، إذن للنص أدوات إن خلا منها سواء أكانت شكلية أو دلالية يصبح جملا متراصة لا رابطة يجمعها إنها جسد بلا روح[4] »

وقد أورد الثعالبي مصطلح اتساق النظم و«هو أن يأتي (الكلام) بخلوه من التقائه كإنسجام الماء في انحدار ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبتهألفاظه أن يسيل رقة»[5]

أما السيوطي الذي تكلم على حسن النسق الذي يعرفه بقوله: « هو أن يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا»[6]فالسلامة تنتج عن الإتساق الجيد في النص.

---

[2] ابو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين,ص 109

[3]أبي الحسن حازم القرطاجني, منهاج البلغاء وسراج الدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت ط13، 190، ص 364

[1] عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز في المعاني، شكله وشرحه ووضع فهارسه، ياسين أيوبي، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت 1422هـ، 2002م، ص 102

[4] المرجع نفسه، ص 324

[3] تقي الدين أبي بكرعلي عبد الله الحموي الأزراري, خزانة الأدب وغاية الأدب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار التجار بيروت, ط2، 2004,ص40

[6] المرجع نفسه، ص 417

ولا نغفل عن الزّمخشري الذي تكلم عن الروابط التي تجمع آيات القرآن والتي لا تظهر إلا بعد دقة وتمعن في النظر وطول في التأمل وهي روابط اتساقية دلالية غاية في الأهمية[1].

ومن هنا نجد أن للإتساق لمحات وإشارات موجزة في كتب البلاغين والمفسرين واللغويين والنحويين في إطار حديثهم عن الكثير من الجوانب في مجال اختصاصهم فالنظم هو الوجه البدائي للإتساق فهو«أن تتحد أجزاء الكلام بعضها في بعض، ويشكل ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج إلى وضعها في النفس وضعا واحدا،فالكلام أو الجملة وحدة متماسكة العناصر لها نظامها وعلاقاتها الداخلية، ولها توزع وتعدد ونظم مدلولي تام»[2]

لايكاد يبتعد المفهوم الإصطلاحي للإتساق عن معانيه اللغوية رغم أن الباحثين العرب لم يتفقوا حول مصطلح واحد مقابل للمصطلح الأجنبي Cohesion بل استعملوا مصطلحات متعددة ومختلفةوذلك ما سيوضحه الجدول التالي:[3]

| المقال العربي | الباحث | الموضوع |
|---|---|---|
| **الإتّساق** | د. محمد خطابي | لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ص11 |
| **الإنسجام** | د. احمد مداس | لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب ص83 |
| **التّرابط** | خولة الإبراهيمي | مبادئ في اللسانيات ص192 |
| | د. محمد الشاوش | اصول تحليل الخطاب ص 1_20 |
| **التّرابط القواعدي** | د. موفق محمد جواد | أسس لسانيات النص ص 101 |
| **التّضام** | الهام أبو غزالة | مدخل الى علم لغة النص ص11 |
| **التّماسك** | د. الأزهر الزناد | نسيج النص ص15 |
| | د. صبحي إبراهيم الفقي | علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ص1_93 |
| | د. فالح بن شيب | مدخل الى علم لغة النصي ص93 |
| **التّناسق** | بشير إبرير | من لسانيات الجملة الى علم النص |

[1] السيوطي, الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، ج2، ص 216

المنصف عاشور, التركيب عند المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة، (دراسة إحصائية وصفية)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982، ص 13

[3] أحمد حسين, حبال السبك النصي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سوق الأنعام، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرة، العراق، 2011، ص 47.

| | | |
|---|---|---|
| | | ص23 |
| **الرّبط** | نوال لخلف | الانسجام في القران الكريم ص10 |
| **الرّبط اللّفظي** | د. عزه شبل محمد | علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق ص 99 |
| **الرّبط النّحوي** | د. سعيد حسن بحيري | علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ص 145 |
| **السّبك** | د. احمد عفيفي | نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ص 75 |
| | د. تمام حسان | النص والخطاب والاجراء ص 103 |
| | د. جميل عبد المجيد | البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص181 |
| | د. سعد مصلوح | نحو اجرومية للنص الشعري ص154 |

ومما هو ملاحظ ان المصطلحات التي استخدمها الباحثون متنوعة ومختلفة بتنوعهم واختلافهم ولقد ارتاينا أن المصطلح الإتساق هو الأنسب لدراستنا لشيوعه في الدراسات النصية المعاصرة.

فمصطلح الإتساق يحمل الدلالة الكلية لمفهومه إذ يرى كل من هاليداي ورقية حسن أنه « مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص»[1] إلا أن مفهوم الإتّساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب وهذا ما أكد عليه محمد خطابي فيعرفه بأنه:« ذلك التّماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما, يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته. »[2] فهو بهذا لا يتم على مستوى واحد بل يشمل جميع المستويات ولكن بدرجات متفاوتة حيث تنتقل المعان من النظام الدلالي إلى مفردات في النظام النحوي ثم المعجمي وصولا إلى النظام الصوتي والكتابة.

[1] هاليداي ورقية حسن,الإتساق في الإنجليزية، ص 04

[2] محمد خطابي, لسانيات النص، "مدخل إلى انسجام الخطاب"المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط 1191، ص 05

وهذا ما سيبينه المخطط التالي بوضوح:

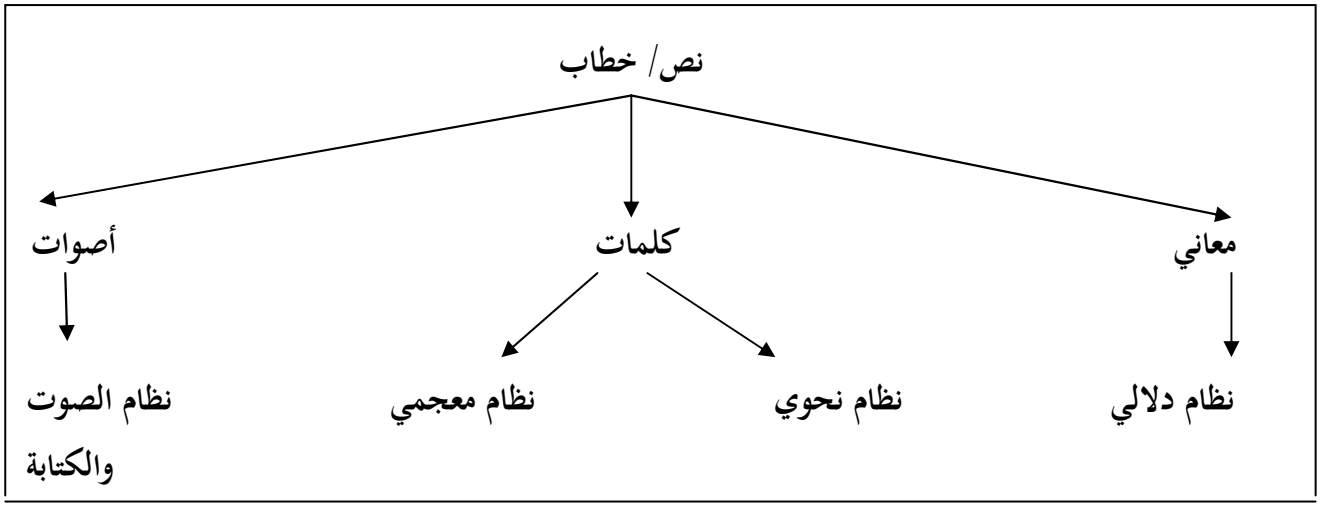


أما فنديك فيقول عن الإتساق أنه: « وجود علاقة سبب ونتيجة في التركيب وتكون الجمل مترابطة بالقدر الذي تكون فيه النتائجمتعالقة مع المقدماتتعلقا مباشرا ويضعف الترابط كلما كان التعالق غير مباشر أو غامض.»[1] فقد ربط شدة اتساق النص بشدة ترابط أجزاءه بعضها ببعض.

ويعرفه جون ماري سشايفرJon mari schaiver بأنه مصطلح يشير « إلى الأدوات التي تؤسس العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن جملية أو بين الجمل»[2]وهذه العلاقات هي روابط لفظية شكلية تساعد على فهم وتفسير واتساق النص.وهذا ما أكد عليه صبحي إبراهيم الفقي في قوله: « يعني مصطلح Cohésion العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقات تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة»[3] فالإتساق «يبرز في تلك المواضيع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل عنصر آخر يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة إتساق»[4] فيستحيل تأويل عنصر دون الإعتماد على العنصر الذي يحيل إليه.

[1] محمد أبو حزمة, نحو النص (هدم نظرية وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 1425هـ، 2004م، ص 28

2 جون ماري سشايفر, النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، تر, منذر عياش، المركزالثقافي العربي، بيروت، لبنان والدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص 132

[3] صبحي, إبراهيم الفقي, علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ,ج2 ،ص25

[4] هاليداي ورقية حسن,الإتساق في الإنجليزية، ص 04

أما محمّد الشّاوش فيذهب إلى أن الإتّساق « مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النّص متماسكة بعضها ببعض»[1] فلا يمكن أن يتماسك النّص إلاّ بتظافر الرّوابط اللّفظيّة – الإمكانيات المتاحة في اللغة – بعضها مع بعض لتحقيق ذلك داخل النّص.

وبالتالّي فالإتّساق هو: «علاقة أومجموعة علاقات عامة مكونة للنص يتعرض بعضها لقيود حين يندمج في بنية الجملة لإن الشرط النحوي لوجود الجملة يتضمن بلا شك إنسجام أجزاء النص لتكون نصا بأية حال لكن العلاقات الإتساقية هي ذاتها سواء أكانت عناصرها في جملة واحدة أولا»[2] لكن لا يتم ذلك ولا يمكن فهم الإتّساق –حسب هاليداي– إلا عن طريق نظامه اللغوي الذي يضم ثلاثة مستويات:

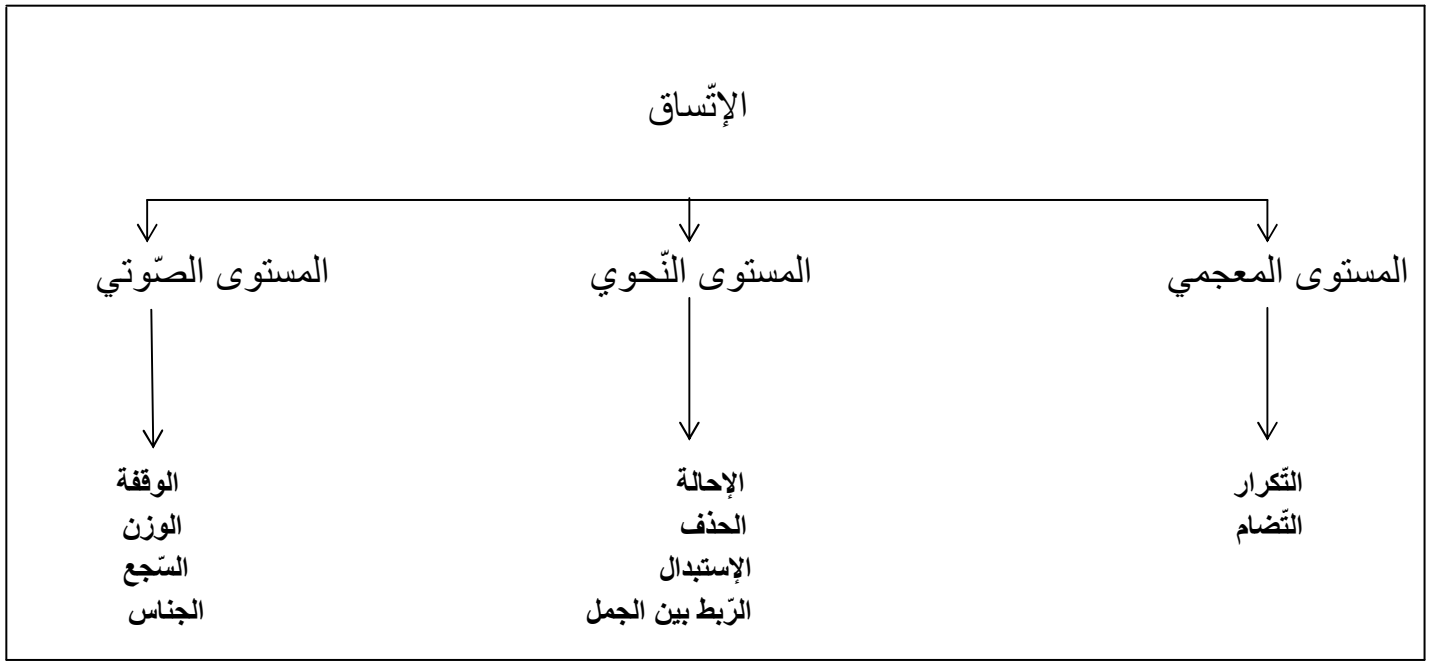


وبتظافر هذه المستويات الثلاثة تنتظم بنية المعلومة داخل النص مما يمكن القارئ من فهممملابساته، وذلك عن طريق تتبعه بخيوط الترابط المتحركة والمتنقلة من مستوى لآخر.

[1] محمد الشاوش, أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 1421هـ، 2001م, ج1، ص 124

[2] شريف بالحوت, الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب (الإتساق في الإنجليزية) لهاليداي ورقية حسن لرسالة ماجستير، ص82

# III- وسائل الإتساق:

يسلك المحلّل طريقة خطيّة من أجل وصف إتّساق النص، وذلك برصد الضّمائر والإشارات المحلية إحالة قبلية أو بعدية، مهتما أيضا بوسائل الرّبط المتنوعة كالعطف والإستبدال والحذف والمقارنة... وغيرها كل ذلك من أجل البرهنة أن النص يشكل كلا موحدا.[1]

لكن نحن في دراستنا ركّزنا على وسائل الإتّساق التي تندرج تحت المستوى الأول والثاني كما أدرجناهم في المخطط السابق.

## III-1- المستوى المعجمي:

يكون الإتّساق المعجمي بين مفردات النّص ويتخذ وسيلتين (التّكرار، التّضام) يساعدان على تحقيق التّرابط النّصّي.

### III-1-1- التّكرارReiteration:

يقول صبحي إبراهيم الفقّي: «إن التكرار هو إعادة ذكر لفظة أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو الترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة»[2] أهمها تحقيق الاتساق بين العناصر المكونة للنص لأن «تكرير عنصر من العناصر المعجمية الإستعمالية بعينه أو بمرادفه أو بما يشبه مرادفه في النص الأدبي»[3] يساعد على ذلك.

ويرى محمد خطابي: « أن التكرير يقوم بالربط أو (الجمع بين الكلامين) ويقوم على الوظيفة التداولية المعبر عنها بالخطاب أي لفت اسماع المتلقي إلى أن لهذا الكلام أهمية لا ينبغي إغفالها»[4]وهذا ما أكد عليه دي بوغراندRobert debogrand في قوله:« ومن شأن إعادة اللفظ من الناحية النفسية أن تركز الإنتباه، فإن العناصر المكررة ينبغي أن تنطبع في الذاكرة، ومن ثم ينبغي للعملية الإجرائية

[1] محمد خطابي, لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 50

[2] صبحي إبراهيم الفقي, علم اللغة النصي، ج2، ص 20

[3] صلاح فضل, بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلتين: الوطن، الثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد 164، 1413هـ جوان 1992م، ص 332

[4] محمد خطابي, لسانيات النص, ص 22

أن تكون سهلة إذ أن نقطة الإتصال في نموذج العالم ذي الإستمرار النصي أن تكون واضحة»[1] وبذلك تؤدي وظيفة الإفهام والإفصاح والإثبات على أكمل وجه.

أما دافيد كريستال David Crystal فيقول عن التكرار أنه: « التعبير الذي يكرر في الجزء والكل»[2] فيكون بذلك عاملا من العوامل المساعدة على تماسك النص.

وللتكرار نوعين وينقسم النوع الأول بدوره إلى قسمين كالآتي[3]:

1- **تكرار كلي (محض) (تام)**: وهو إعادة اللفظة نفسها ويكون إما:

- مع وحدة المرجع: أي بمرجع واحد فيكون بذلك المسمى واحد
- مع اختلاف المرجع: أي بمراجع مختلفة فيكون بذلك المسمى متعدد

**2- التكرار الجزئي**: والمقصود به إعادة عنصر ما سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة

أما صبحي إبراهيم الفقي فيقسمه إلى:

**1- تكرار الحروف والكلمات والعبارات والجمل والفقرات**

**2- تكرار القصص**[4]

وهناك من قسمه حسب الحاجة إليه وأهميته من عدمها فجعله:

**الأول**: وهو ما كان غيابه أفضل من حضوره لأنه غير مفيد فيكون التكرار بهذا مذموم غير مستحب وليس في القران شيء من هذا النوع.

**الثاني**: وهوعكس الأول فحضوره مهم لأن ترك التكرار في الموضوع الذي يقتضيه وتدعو إليه الحاجة فيه مماثل لتكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والإختصار[5]

إلا أن جميل عبد المجيد يقسمه إلى أربعة أنواع:

**1- التكرار التام أو المحض**: تكرار اللفظ و المعنى والمرجع واحد

**2- التكرار الجزئي**: وذلك بالإستخدامات المختلفة للجذر اللغوي

**3- تكرار المعنى واللفظ مختلف**: ويشمل الترادف وشبه الترادف والصياغة أو العبارة الموازية

---

[1] روبرت ديبوغراند , النص والخطاب والإجراءاتي، تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ط1، 1998، ص 304

[2] صبحي إبراهيم الفقي , علم اللغة النص، ج2، ص 19

[3] أحمد عفيفي , نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 106- 107

[4] صحبي إبراهيم الفقي , علم اللغة النصي، ج2، ص 22

[5] جميل عبد المجيد, علم النص أسس المعرفية وتجلياته النقدية، مجلة 32،عدد02، (أكتوبر، ديسمبر 2003)، ص 146

**4- التوازي:** وذلك بتكرار البنية مع ملئها بعناصر جديدة[1]

فوجود التكرار في النص يساهم في إتساق هو إلتحام أجزاءه بعضها ببعض كما « يعطي لمنتج النص القدرة على خلق صورة لغوية جديدة » [2] سواء تعلق بتكرار كلمة أو جملة أو عبارة أو أكثر من ذلك فهو باختصار يهدف إلى« تدعيم التماسك النصي » [3]

## III-1-2- التضام Collocation:

يعتبر التضام وسيلة من وسائل تحقيق الإتساق المعجمي، فهو« توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك » [4]، وتتفرع وتتنوع هذه العلاقات الحاكمة للنظام اللغوي بين: التضاد التنافر، الكل بالجزء.

**1- التضاد:** وكلما كان حاد كان أكثر قدرة على الربط النصي، والتضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة ويتفق مع قوله: إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان مثل: ميت/ حي، متزوج/ أعزب ذكر/ أنثى، ولد/ بنت

**2- التنافر:**فالكلمات التالية: دجاجة، خروف، غزال، بطة. تدخل تحت كلمة الحيوان مثل: (جاء أمر بالإستيلاء على الحيوانات والحبوب التي يمتلكها أهالي القرية، وجمعت الأغنام، والأبقار، لتدفع للجيوش المحاربة) فكلمتا الأغنام والأبقار في الجملة الثانية تنطويان تحت كلمة الحيوانات في الجملة الأولى، وفي هذا ارتباط بين الجملتين.

ويرتبط أيضا بالرتبة مثل: ملازم، رائد، مقدم، عقيد. مثل: (جاء الضابط الإنجليزي إلى القرية وانتشر الجنود في أنحائها)، فكلمتا الضابط والجنود ترتبطان بالرتبة، فكانت بين الجملتين علاقة تضام ويرتبط بالألوان مثل: أحمر،أخضر، بنفسجي، أسود... وكذلك بالزمن مثل: أعوام، فصول، شهور أسابيع...

**3- علاقة الجزء بالكل:** مثل علاقة اليد بالجسم أو العجلة بالسيارة مثل: اشتريت سيارة جديدة ولكن يا للأسف ثقبت عجلتها، فكلمة السيارة والعجلة بينهما علاقة تضام[5]

---

[1] حسين النصار, إعجاز القرآن -التكرار-، مكتبة الحانجي، القاهرة، ط1، 1423هـ، 2003م، ص 77

[2] دي بوغراند, النص والخطاب والإجراء، ص 306

[3] صبحي إبراهيم الفقي, علم اللغة النصي، ج2، ص 21

[4] محمد خطابي, لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، ص 25

[5] أحمد مختار عمر, علم الدلالة، علم الكتب، القاهرة، ط1994م، ص 104

**4- علاقة الجزء بالجزء:** مثل علاقة اليد، الرجل، الرأس

مثل:ايات القران وكلماته

فهناك علاقة تضام بين كلمة (القرآن) في الجملة الأولى وكلمة (آياته) في الجملة الثانية

فإرجاع الكلمات إلى العلاقات التي تحكمها ليس بالأمر الهين بل يكون« للقارئ دور في وضع هذه الأشكال في سياق ترابطي معتمدا على حدسه اللغوي » [1] وعلى معرفته الجيدة بمعاني الكلمات وجذورها اللغوية ومدى إمكانيته بإرجاعها للعلاقة التي تحكمها.

# III-2- المستوى النّحوي:

يساهم هذا المستوى مساهمة كبيرة في تحقيق الإتساق النصي وذلك بوسائله النحوية الأربعة:

- الربط بين الجمل
- الإستبدال
- الحذف
- الإحالة

## III-2-1- الرّبط بين الجمل: La liaison entre les phrases

من البديهي « أن النص عبارة عن جمل متتالية متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص »[2] ومنها أدوات الإستدراك وأدوات الشرط وأدوات الاستثناء وأدوات العطف « وليس الربط بالضمير كالربط بالأداة فوظيفة الربط بالضمير ناشئة مما سبق الضمير من إعادة الذكر وفي هذا تعليق وائتلاف وربط » [3]

ويركز البحث على العطف وأدواته باعتباره أكثر الأدوات ورودا في القرآن الكريم إلى درجة أننا نجد الآية الواحدة تزخر به، لذلك فقد نال حظا وافرا في الدراسة سواء القديمة أو الحديثة نحوية كانت

[1] أحمد عفيفي, نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 113

[2] محمد خطابي, لسانيات النص، ص 23

[3] محمد حمودة, نظام الربط والإرتباط في تركيب الجمل العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، بيروت، لبنان، ط1 1997 ص 155

أو بلاغية.

## - العطف عند القدماء:

ربط العلماء العرب قضية العطف بالوصل والفصل وذلك باعتبارها الظاهرة التي تقابله وتكسبه قيمته[1] إذ يقول الجرجاني: « ما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منشورة تستأنف واحدة منها أخرى وذلك من أسرار البلاغة»[2]. ويستأنف حديثه عن عطف جملة على سابقتها فيقول: « اعلم أن مما يقل نظر الناس فيه من أمر العطف، أنه قد يؤتى بالجملة فلا تعطف على ما يليها ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة أو جملتان»[3]وهذا إن دل على شيء فهو يدل على بعد نظر الجرجاني وسداد رأيه، فمن خلال هذا النوع من العطف – عطف جملة على قبل الجملة التي تليها — تزداد أجزاء النص إلتحاما واتساقا وتماسكا وقد اختزل محمد خطابي ما توصل إليه الجرجاني في الجدول التالي[4]:

| | الواسطة | عطف مفردة على مفردة | الواسطة | عطف جملة على جملة |
|---|---|---|---|---|
| الوصل | الواو | الإشتراك في الحكم الإعرابي | الواو | الإشتراك في الحكم الإعرابي |
| الفصل | معنويّة | موصوف: صفة، مؤكد بيان: تخصيص | معنويةّ | التأكيد/ البيان |

أما السّكاكي: فقد أكد أنه لا يمكن إدراك الوصل والفصل إلا بعد استيعابأصوله النحوية فيقول: « مركزفي ذهنك لا تجد لرده مقالا ولا لارتكاب جحده مجالا، أن ليس يمتنع بين مفهومي جملتين إتخاذحكم التآخي ولا لأحدهما بالآخر مستحكم الأواخي ولا أن يباين أحدهما الآخر متباينة

[1] محمد الشاوش, أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، جامعة منوبة ، المؤسسة العربية للتوزيع تونس، ط1، 2001، ص 402

[2] الجرجاني, دلائل الإعجاز، ص 239

[3] المرجع السابق، ص 155

[4] محمد خطابي, لسانيات النص، ص 24

الأجانب لانقطاع الوشائج بينهما من كل جانب، ولا أن يكون بين الآصرة رحما هناك فيتوسط حالهما بين الأولى والثانية لذلك »[1]

فيكون الوصل بذلك هو عطف جملة على أخرى والفصل هو ترك ذلك العطف لعدم وجود أي صلة بينهما في المبنى أو المعنى.

ومن هنا يمكن القول أن العرب القدامى وخاصة البلاغيين منهم قد حصروا الوصل والفصل في وجود الواو العاطفة أو غيابها ويعقب تمام حسان علي هذا قائلا: « وأول ما ينتقد في موقف البلاغيين اقتصارهم في الوصل على واو العطف، فالجملة في اللغة العربية تترابط بغير الواو من الأدوات، وبغير مطلع الجمع من العلاقات... والعطف ذاته ليس مقصورا على مطلق الجمع إذ يكون أحيانا للترتيب والتعقيب، وللترتيب والتراخي، فالإقتصار على الواو ومطلق الجمع لا مبرر له ما دامت الإحتمالات الأخرى لا تمثل علاقات بين الجمل»[2]

فهو بذلك يوسع مجال الوصل ولا بحده بوجود الواو أو غيابها بل يتعداه إلى تبعية أدوات العطف (ثم ف، و، أو ...)

## - العطف في لسانيّات النّصّ:

عدّ الباحثون النصّانيون العطف من الوسائل المساهمة في الإتّساق النصي فدفيد كريستال David Cristal أثناء حديثه عن الوسائل الإتّساقية (الإحالة، التّكرار والمقارنة...) لتحقيق التماسك النصي جعل العطف أول وسيلة لتحقيق ذلك[3] على عكس هاليداي ورقية حسن اللذان جعلاه الوسيلة الرابعة بعد الإحالة والإبدال والحذف وقبل التماسك المعجمي، أما محمد عفيفي فقد عد العطف أصعب أدوات الربط تحديدا كونه تماسكا وظيفيا بدرجة كبيرة لأنه يعتمد على الروابط السببية بين الأحداث التي يدل عليها النص وهي متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض.[4]

---

[1] السكاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد, مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، ط1 2000، ص 249

[2] تمام حسان, البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ج1،ط2، 1420هـ، 2000م، ص 398

[3] صبحي إبراهيم الفقي, علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 257

[4] أحمد عفيفي, نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 128

وقد أفرد محمد الشاوش جزءا كبيرا من كتابه "أصول تحليل الخطاب" قارب المئة صفحة تحدث فيها عن أهمية العطف ودوره في تحقيق التماسك النصي باعتباره أحد مظاهر الربط بين الجمل.[1]
وعناصر العطف ثلاثة (المعطوف، أداة العطف، المعطوف عليه)

فالصلة بين طرفي عملية العطف تشكل لنا كلا متماسكا شكلا ودلالة تربط بين أجزائه أدوات الربط إذ « يقوم حرف العطف مع التطابق في العلامة الإعرابية بالدور العظيم في ترابط المعطوف مطلوبين لما يدل على المشاركة ... ويقوم معنى حرف العطف نفسه بدور في مشاركة المعطوف المعطوف عليه. »[2] فحروف العطف تكتسب معانيها حسب السياق الواردة فيه لذلك قسمها علماء النصية حسب المعنى إلى عدة فروع.[3]

**1- ربط إضافي**: يتم بواسطة الأداتين (و) و (أو)

**2- ربط عكسي**: هو عكس ما هو متوقع يتم بواسطة (حتى) (لاكن)

**3- ربط سببي**: هو ربط منطقين بين تركيب أو أكثر، يعبر عنه بواسطة (هكذا)

**4- ربط زمني**: وهي علاقة بين تركيبين متتابعين زمنيا، يعبر عنها بواسطة: ثم، ف

لذلك يعد العطف وسيلة اتساقية مهمته الأساسية الربط بين الجمل والحفاظ على ترتيبها وتماسكها.

## - أدوات العطف:

تدخل حروف العطف على الأفعال والأسماء على حد السواء لعطف وربط اللاحق على السابق وحروف العطف عشرة، وهي: الواو، الفاء، ثم، أو ، حتى، إما، أم المتصلة « وكلها تقتضي إشراك ما بعدها لما قبلها في الحكم. »[4] بالإضافة إلى: بل، لكن، لا.

**1- الواو**: تعمل على إشراك الثاني فيما دخل فيهالاول فهي تربط بينهما مع غياب الدليل أيهما كان الأول[5]فهي إما أن تكون:

---

[1] محمد الشاوش, أصول تحليل الخطاب، ج1، ص401-498

[2] محمد حماسة عبد اللطيف, بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2001، ص 193

[3] محمد حطاني,لسانيات النص، ص 23-24

[4] عباس حسن, النحو الوافي، ج2، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1980، ص 288

[5] ابن السراج أبو بكر محمد بن سهيل, الأصول في النحو، ج2، تحقيق عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط3، 1996، ص 55

– واو المعية: فهي تربط صاحبان لا يشتركان في حدث واحد لذلك لا يصح عطف المصحوب الثاني على الأول[1]

– واو الحال: اشترط النحاةللجملة الواقعة حالا أن تشتمل على رابط يربطها بصاحبها وذلك ليكون المعنى متصلا بين الجملتين ولو انعدم هذا الرابط لكانت الجملتان منفصلتين لا صلة بينهما.[2] فوجود الواو مهم من أجل الربط فلو انعدم أو افتقد شرط المطابقة بينه وبين الحال لانحلت عرى التركيب وأصبح مفكك الأجزاء غير مفهوم.[3] فحينها يكون ربط الجملة بحالها هو الواو لأنها ربطت اللاحق بالسابق فلم تحتج إلى ضمير.

**2– الفاء:** حرف الفاء هو الآخر يشترط فيه اثنين تتوسطهما الفاء فهي توجب أن الثاني بعد الأول وان الأمر بينهما قريب.[4]

**3– ثم:** يأتي هذا الحرفللربط بين متتاليين زمانيا شرط أن يكون الثاني منهما متأخرا عن الأول باعتباره حرف عطف يعطف مفردا على مفرد أو جملة على جملة كما يكون حرف ابتداء[5]

**4– أو:** فعمل هذا الحرف مثل عمل سابقيه إذ تقتصر وظيفته على العطف سواء بين المفردات أو الجمل.[6]

**5– إما:** فهي تفيد:

– الشك: قرأت في رواية "الأبيض والأسود" إما ساعة وإما ساعتين

– الإبهام: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[7]

– التخيير: ﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾"[8]

– الإباحة: كل إما موزا وإما بطيخا

---

[1] تمام حسان, البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2000، ص 158

[2] عباس حسن, النحو الواقف، ج2، ص 395

[3] عاشور المنصف, بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، جامعةتونس، دط، 1991، ص 62

[4] ابن السراج, الأصول في النحو، ج2، 55

المرادي ابو محمد الحسن بن قاسم ,الجني الداني في حروف المعاني, تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ,دار الكتب العلمية

[5] بيروت لبنان ,ط1992 ,ص431

[6] بيروت، لبنان، 1992، ص 431

[7] سورة التوبة الآية,106

[8] سورة الكهف الآية,86

- التفصيل: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[1]

ومماهو ملاحظ على الأمثلة أن "إما" قد جاء مكررا، فإما الأولى ليست عاطفة والأخرى اختلف فيها النحاة ففيهم من يرى أن وظيفة العطف ترجع لها ومنهم من يرجعها للواو التي قبلها[2]

**6- لا**: وظيفتها نفيالحكم عن المعطوف وإثباته للمعطوف عليه مثل: أكلت صباحا لا مساءا فهي تثبت ما قبلها وتنفي ما بعدها.

**7- بل**: من معانيها العدول عن الحكم السابق مثل: اشتريت كتابا بل دفترا

فهي تعمل عكس عمل سابقتها - لا- تثبت ما بعدها وتنفي ما قبلها[3]

**8- أم المتصلة**: لها 3 شروط:

- ثبوت أحد الإسمين بغير عينه مثل: أسعاد في الدار أم زينب؟

فمعناها: أيهما في الدار؟ فنقول مثلا: زينب

- أن يتقدم الكلام الهمزة بعينها

- أن لا يكون بعدها مبتدأ أو خبر، فإذا قلت: أسعاد عندك أم زينب عندك؟

لم تكن أم متصلة لأنه يصبح الأمر إلى قولك: أيهما عندك؟[4]

**9- حتى**: وتفيد:

- التدرج: أي أن ما قبلها ينقضي شيئا فشيئا إلى أن يبلغ الغاية وهو الإسم المعطوف

- الغاية: أي آخر الشيء ونهايته مثل: أحمد الله على كل نعمة حتى الخبز والملح

**10- لكن**:للاستدراك ولا يعطف بها إلا بعد نفي أو نهي مثل: لا تصحب الأشرار لكن الأخيار.

فهي تقر الكلام السابق مما كان عليه من نفي وإثبات نقيضه[5]مع العلم أنه ليس شرطا أن يحتوي النص على أدوات العطف كلها ليكون متماسكا فأداة وحيدة إذا توفرت في النص كفيلة بجعله "معجونا بعضه ببعض"[6] مما يؤدي إلى إلتحام أجزاءه فيما بينها ليكون كلا واحدا.

---

[1] سورة الإنسان الآية,3

[2] محمد حماسة عبد اللطيف, أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، النحو الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص ص 394

[3] عباس المناصرة, أطلس النحو العربي، دار المأمونللنشر والتوزيع، ط4، عمان ، الأردن، 2010، ص 282

ابن الدهان النجوي,شرح الدروس في النحو، تحقيق, جزاء المصاروة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عما، الأردن، ط1، 2010

[4] ص 296

[5] محمد حماسة عبد اللطيف, أحمد مختار عمر, مصطفى النحاس زهران, النحو الأساسي ، ص 389- 394

[6] محمد حسن الشريف, معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج1،ط1 1996، ص433

# III-2-2- الحذف Ellipsis:

يعد الحذف في ظاهرة لغوية لتجنب الإطالة وما تحدثه من ملل للمتلقي حيث يقوم المتكلم بحذف بعض العناصر المكررة في الكلام، مع الأخذ في عين الإعتبار أنه يمكن فهمها من خلال المقام أو المقال، لذلك اهتم به الباحثون وجعلوه وسيلة من وسائل الإتساق النحوي.

فالحذف « باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمما تكون بيانا إذا لم يتم .»[1] ولا تتم الفائدة الموجودة من البحث إلا إذا تحقق الشرط الأول – أن يكون هناك ما يدل على المحذوف – إذ يلجأ الكاتب أو المتحدث إلى حذف الجزء الممكن إدراكه وتقديره من الكلام في السياق دون أن يسبب ذلك خللا نحويا أو دلاليا في الجملة لأن الحذف يستعمل للإيجاز والإقتصاد والإكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالما بمرادها فيه[2] والشرط الثاني يتمثل في المحافظة على المعنى والصياغة اللفظية.

وقد أطلق دي بوغراند عليه الإكتفاء العدمي فيذهب إلى أنه:« استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارة الناقصة. »[3]وهنا يأتي دور القارئ في ملأ الفراغ معتمدا على الجمل السابقة أواللاحقة، بالإضافة إلى مؤشرات (صرفية ونحوية).

ويذهب كل من هاليداي ورقية حسن إلى أن الحذف « علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعنيأن الحذف عادة قبلية »[4]فهو يستوجب الرجوع للجملة السابقة وقد « يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابلة لدلالة »[5] فلا فلا يجيده ولا يتقنه متمرسا وعارفا باللغة وخباياها.

---

[1] الجرجاني, دلائل الإعجاز، ص 177، بيروت، لبنان والدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993، ص 118

2موسى عمايرة,جهاد حمدان, محمد العناني، شحدة فارع,مقدمة في اللغويات المعاصرة ,دار وائل للنشر, عمان الاردن ,ط3 2006,ص203

3 دي بوغراند, النص والخطاب والإجراء، ص340

4 صلاح الدين صالح حسين, الدلالة والنحو، مكتبة الأداء، القاهرة، ط1، 2005، ص 253

5 السيوطي, الإتقان في علوم القرآن، ص 182

وصور المحذوف تكون على ثلاثة أشكال:

**1- حذف جزء من الجملة:** (حذف طرف من الأطراف)

**2- حذف أكثر من جملة:** (حذف أكثر منتركيب)

**3- حذف جملة:** (حذف تركيب)[1]

وينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام:

**1- الحذف الإسمي:** حذف إسم من داخل النص كما في حذف الإسم المضاف والمضاف إليه والمبتدأ والخبر... أي خاتم تختارين؟ - هذا هو الأحسن

**2- الحذف الفعلي:** يقع في الأفعال دون الأسماء فإما أن يحذف الفعل وحده أو مع فاعله مثل: هل كنت تصلي؟ - نعم

**3- الحذف القولي:** ويشمل العبارة وما تحتويه من أفعال وأقوال وهو ما سماه هاليداي ورقية حسن "الحذف داخل شبه الجملة" مثل: كم قطعت من المسافة الكلية؟ - أربعون مترا[2]

ومما هو ملاحظ أن الحذف كان محطة استوقفت الكثير من الدارسين سواء قديما أوحديثا، لدوره الكبير في المساهمة في تحقيق التماسك النصي.

## III-2-3- الإستبدال Substitution:

يعتبر الإستبدال من أهم وسائل الربط اللغوي المساعدة في إتساق النص بل هو« ركيزة مهمة في بناء أي نص على المستوى اللساني » [3]

وأما وفقا لنظرية هاليداي ورقية حسن فهو عملية تتم داخل النص وذلك بتعويض عنصر من عناصر النص بعنصر آخر منه شرط أن يتم استبدال وحدة لغوية بوحدة لغوية أخرى تشترك معها في الدلالة والإستبدال ثلاثة أنواع:

**1- الإستبدال الإسمي:** ويكون باستبدال إسم بإسم آخر مثل:

- نجحت ابنتي في البكالوريا، فقلت لها: يا ريم سوف أشتري لك بيتا
- سيفي غير حاد يجب أن أصنع واحدا حاد

1 ابن جنى, الخصائص، ج2، ص140

2 شريف بالحوت, الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني في كتاب الإتساق في الإنجليزية، رسالة ماجستير، ص 66

3 فتحي رزق الخوالدة, تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الإتساقوالإنسجام، دار أزمنته للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن 2006، ص 70

فقد استبدلنا كلمة (ابنتي)، (سيفي) في الجملة الأولى ب (ريم) (واحدا) في الجملة الثانية، فهناك علاقة بينهما

**2- الإستبدال الفعلي:** ويكون باستبدال فعل بفعل آخر داخل النص، مثل:

- هل تظنأن الطالب المكافح ينال حقه؟ نعم كل طالب يفعل

فقد استبدل الفعل ينال في الجملة الأولى بالفعل (يفعل) في الجملة الثانية فتكون بهذا هناك علاقة بين الجملتين (الأولى والثانية).

**3- إستبدال العبارة:** ويكون باستبدال عبارة بكلمة واحدة تعوض العبارة المستبدلة[1]، مثل:

- سيقام العرس في المنزل الذي على رأس التلة. هو قال هذا.

وبهذا يكون الإستبدال شكلا من أشكال العلاقات الإتساقية النحوية إذ تقوم على مبدأ التعويض (عنصر متأخر يعوض عنصر متقدم عليه) مما يؤدي إلى الترابط بين العناصر واتساق النص وتماسكه.

## III-2-4-الإحالة Reference:

تعتبر الإحالة المادة الخام التي يتكئ علم النص ويلجأ إليها محلل النص ليثبت مدى إتّساقه والتحام أجزائه، لأنها عملية تربط بين الجمل بمقتضاها تحليل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة عنها أو خارج النص[2] فهي علاقة بين العبارات والأشياء والأحداث ومواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص، ومن الممكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة[3] ولا يتم تأويلها وفهمها إلا بالرجوع إلى مرجع (ضمير، إسم إشارة، الإسم الموصول) ويعرف غريماسGrimas الإحالة بأنها« علاقة تعرف جزئية تكون مثبتة في خطاب ما على المحور التركيبي بين عبارتين وتستعمل للجمع بين فقرتين »[4]فتجعل من النص كلا موحدا بوظيفتها الإتساقية.

ويقول هاليداي ورقية حسن مفصلان في عناصرها: « الإحالة علاقة دلالية تتحقق بواسطة إرتباط عنصرين هما المحيل والمحال إليه، حيث يمثل المحيل نقطة إنطلاق عملية الربط الإحالي، فهو

[1] محمد خطابي, لسانيات النص، ص 20

2 بن الدين بخولة, الإتساقوالإنسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، 2014، ص 1312

3 دي بوغراند, النص والخطاب والإجراء، ص 320

4 نوال لخلف,الإنسجام في القرآن – سورة النور كنموذجا –، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006/ 2007، ص 118

دائما عنصر إحالي ذو طبيعة لغوية أما المحال عليه فهو نقطة وصول عملية الإحالة وقد يكون عنصرا لغويا مثل المحيلأوعنصرا غير لغوي من عناصر المقام»[1]

فالإحالة تقوم على ثلاثة عناصر:

**1- المحال إليه:** هو الذي يملا حيزا في الواقع الذي تمثله الإحالة، أي للأشياء التي تحال إليها.

**2- التحاول:** ويتمثل في الروابط اللسانية بين مفردة المحال إليه أو الذات والأشياء

**3- المحيل:** يتمثل في الأدوات اللغوية التي تحيل إلى الموضح أو المفسر في النص أو خارجه[2]

والإحالة بدورها تنقسم إلى قسمين: داخلية خارجية والداخلية بدورها تتفرع إلى: قبلية وبعدية وذلك حسب المخطط التالي:[3]

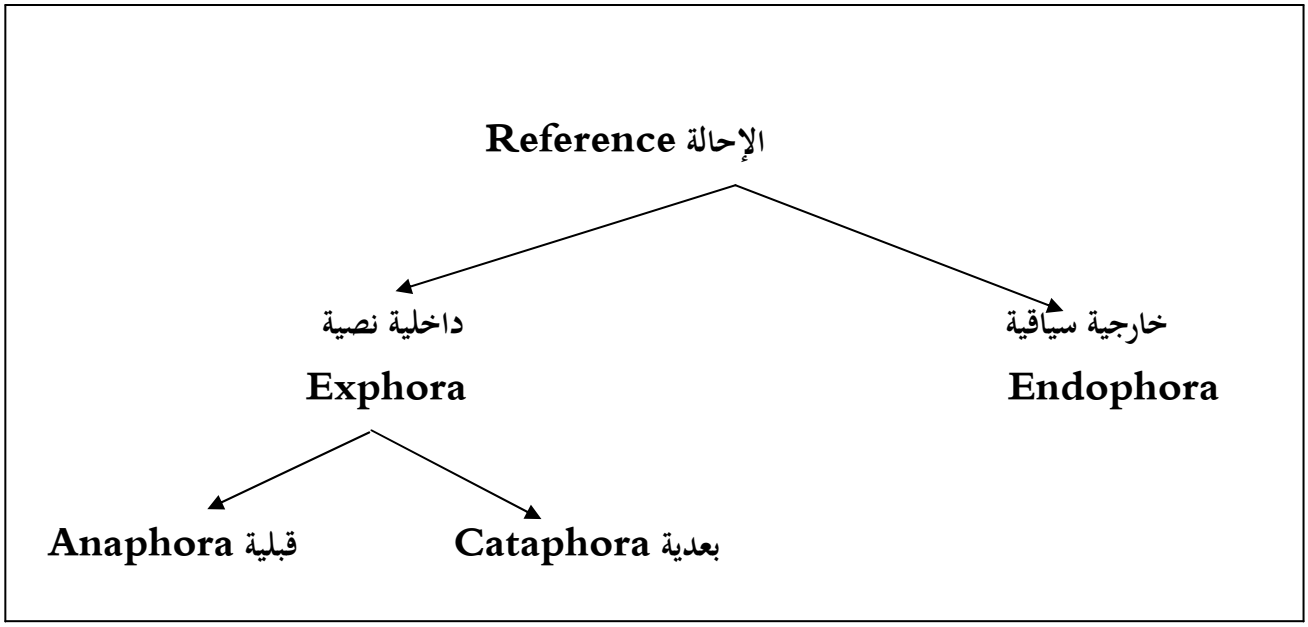


**1- الإحالة الداخلية:** تدل على الروابط الموجودة داخل النص: أي أنها تتكون من عنصرين لغويين من داخل النص نفسه، وتصنف إلى مجموعتين، صيغ إحالية خلفية تحيل إلى عنصر تعلق في السياق السابق وعناصر أمامية تحيل إلى السياق اللاحق[4] أي إحالة قبلية وأخرى بعدية.

1 محمد خطابي، لسانيات النص، ص 21

[2] زتسيسلاف وواور زنياك: تر: سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار،2003، ص 61

[3] محمد خطابي, لسانيات النص، ص 17، وأحمد عفيفي، نحو النص، ص 118

[4] كلماير وآخرون, أساسيات علم لغة النص، مدخل في فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائفه، تر, سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009، ص 253

– **الإحالة القبليّة:** يتجسد هذا النوع عندما يسبق المحال إليه المحيل فتعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يرد حيث يرد الضمير[1]، فالإحالة القبلية هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أوعبارة أخرى سابقة في النص تزيل السابقة إبهام اللاحقة[2].

– **الإحالة البعديّة:** وتكون عكس سابقتها حيث يتأخر فيها المحال إليه عن المحيل، فتحيل إلى عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولا حق عليها من ذلك ضمير الشأن في العربية[3] فالإحالة البعدية هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أوعبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص[4]

**2– الإحالة الخارجية:** وتسمى أيضا إحالة مقامية أو سياقية لأنها تتعلق بخارج النص فتحدث تفاعلا بينه وبين الموقف السياقي فهي: «إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن تحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصرا لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو محملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحل عليه المتكلم»[5] فالإحالة الخارجية تفتح النص على مصرعيه على عالم السياق والتداولية بعدما كان منغلقا على نفسه.

وتتفرع وتتنوع الروابط الإحالية التي من شأنها أن تحيل عنصر لغوي موجود داخل النص إلى عنصرآخر داخله أو خارجه إلى: الضمائر، الأسماء الموصولة، أسماء الإشارة..

# – الضمائر Les pronoms:

تعتبر الضمائر من العناصر اللغوية التي تحتاج إلى مفسر تعود عليه ليوضحها ويزيح الغطاء عن مدلولها ويرفع الإبهام عنها « فالضمير عبارة عن الإسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو إلى غيرهما بعد سابق ذكره»[6] فهي تربط بين عنصر معلوم وآخر مبهم لتوضيحه.

وتنقسم الضمائر إلى:

---

[1] الأزهر الزناد, نسيج النص، بحث فيما يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان والدار البيضاء، المغرب، ط1 1993، ص 118

[2] صبحي إبراهيم الفقي, علم اللغة النصي، ص 38

[3] الأزهر الزناد, نسيج النص، ص 118

[4] المرجع نفسه، ص 40

[5] الأزهر الزناد, نسيج النص، ص 119

[6] السكاكي, مفتاح العلوم،، ص 116

**1- ضمائر منفصلة:**

**- ضمائر الرفع:** هو، هي، هما، هم، هن، أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن، أنا، نحن.

**- ضمائر النّصب:** إياه، إياها، إياهما، إياهم، إياهن، إياك، إياك، إياكها، إياكم، إياكن، إياي إيانا.

**2- ضمائر متّصلة:**

تاء الفاعل، ألف الإثنين، واو الجماعة، نون النسوة، ياء المخاطبة، ياء المتكلم، كاف الخطاب، هاء الغيبة، تاء الفاعلين أو المفعولين.

**3- ضمائر مستترة:**

فتقدر ب: هو، هي، أنا، نحن[1]

فالضمير البارز قرينة لفظية تتعلق بالربط أما الضمير المستتر فهو قرينة معنوية، فالربط علاقة تصنفها اللغة عن طريق الأداة وعادة ما يحل الضمير البارز محلها لكن ما يميزه عنها أنه يعتمد على إعادة الذكر في الوقت الذي تعتمد فيه أدوات الربط على معانيها اللفظية[2] وهذا ما يؤكد أن الضمير ليست له وظيفة شكلية فقط بل ووظيفة دلالية كذلك لأن المعنى بدونها يبقى غامضا والدلالة تكون ناقصة والجمل مبعثرة إلا أن تظهر الضمائر لتصل بينها، لذلك أكدعلماء النص على أن« للضمير أهمية في كونه يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص » [3] مما يساعد على اتساقها وانسجامها فيما بينها.

ويرى محمد الشاوش أن الربط النصي بالضمائر يتحقق بضمائر الغائب دون ضمائر المتكلم والمخاطب، ذلك أن ضمائر الغائب هي وحدها من بين الضمائر الأخرى التي تلعب دور الإحالة[4] فمثلا «للضمير (هو) ميزتان: الأولى، الغياب عن الدائرة الخطابية، والثانية: القدرة على إسناد أشياء معينة، وتجعل هاتان الميزتان من هذا الضمير موضوعا على قدر كبير من الأهمية في دراسة النصوص »[5] ولقد أطلق عليها ( ضمائر الغائب ).

---

[1] سيبويه, أبو بشير عمرو بن عثمان, الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1,ط1 1999 ص 135

[2] مصطفى حميدة, نظام الإرتباط والربط فيتركيب الجملة العربية، شركة لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1997، ص 52

[3] صبحي إبراهيم الفقي, علم اللغة النصي، ص 161

[4] محمد الشاوش, أصول تحليل الخطاب، ج2، ص 1127

[5] صبحي إبراهيم الفقي, علم اللغة النصي، ص 161

أما هاليداي ورقية حسن فاستعملا مسمى (أدوار أخرى) لأنها تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه ومثال ذلك:[1]

1- اشترت أسماء عقدا جديدا
2- عقد أسماء جميل
3- هذا العقد الجديد لأسماء

هي (أسماء) اشترته (العقد) منذ عام

فالضمير (هي) في الجملة الرابعة يعود على (أسماء) المذكورة في الجمل الثلاثة (والهاء) المتصلة بالفعل (اشترته) في الجملة الرابعة يعود على (العقد) المذكور في الجمل الثلاثة وهذا إن دل على شيء فهو يدل على الدور الفعال للضميرين السابقين – الهاء، هي – في الربط بين الجمل الأربعة وعدم تكرار الإسمي (العقد، أسماء) فيكونا بهذا قد حققا التماسك والإيجاز داخل للنص.

والتركيز على ضمائر الغائب لا يعني عجز الضمائر الأخرى على تأدية الدور المراد – الربط بين أجزاء النص – بل على العكس فالضمائر الأخرى التي تحيل إلى خارج النص (مقامية) دور كبير في ربط النص بسياقه الخارجي الذي يتعلق به، فهي تارة تشير إلى القارئ (أنت، أنتما، أنتم، أنتن) وتارة أخرى إلى المؤلف (أنا، نحن) مما يدل على أن الضمائر الإحالية الداخلية لا تقل أهمية عن الضمائر الإحالية الخارجية في مساهمتهما في الإتساق المعجمي داخل النص وإكسابه (طابع النصية)[2]

## – أسماء الإشارة Les pronoms Démonstratifs:

تعد أسماء الإشارة الوسيلة الثانية – بعد الضمائر– من الوسائل الإحالية وهي ألفاظ مبهمة تستعمل لتدل على الشخص المتكلم عنه فهي «صلة المتكلم إلى نقل الإسم من تعريف العهد إلى تعريف الحضور والإشارة »[3]

ويصنفها هاليداي وريقة حسن إما حسب:

**1– الضرفية**: الزمان: (الآن، غدا، أمس...) والمكان: (هنا، هناك، هنالك....)

**2– حسب الإنتقاء**: (هذا، هؤلاء، هذه....)

[1] هاليداي ورقية حسن,الإتساق في الإنجليزية، ص179

[2] هاليداي ورقية حسن, الإتساق في الإنجليزي، ص 181

لمياء شنوف,الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف، ترجمتها إلى العربية، مذكرة ماجستير، قسنطينة، الجزائر 2008

[3] ص 34

**3- حسب البعد:** (ذلك، تلك...)

**4- حسب القرب:** (هذا، هذه...)[1]

فيما أن أسماء الإشارة من المبهمات فهي تحتاج لمرجع تعود عليه فيشرحها لتصبح معلومة وذلك ما يؤدي إلى تماسك وارتباط أجزاء النص بعضها ببعض أو تماسك النص مع المقام.

## - الأسماء الموصولة Les pronoms relatifs:

الموصولات الإسمية هي ثالث الوسائل الإحالية فهي: أسماء غامضة مبهمة تحتاج دائما توضيحا لمدلولها وتعيينا لمرادها منه إلى أحد الشيئين إما جملة أو شبهها[2] والأسماء الموصولة كثيرة ومتنوعة (الذي، التي، الذان، اللتان اللاتي، من، ما، أي) ولا يتم فهمها إلا بعد إرجاعها إلى جملة الموصول التي تشرحها ومع الأخذ بعين الإعتبار أنه لا يجب أن تتقدم الصلة على الموصول، كما يشترط أن تشتمل على ضمير يعود على الإسم الموصول ويطابقه وهذا الضمير يسمى العائد أو الرابط[3] وبهذا تؤدي الأسماء الموصولة وظيفتها في الإختصار وتجنب التكرار وتعمل على ربط الجمل والتحامها واتساق النص معجميا.

[1] موفق الدين بن يعيش بن علي، شرح المفصل، ج2، تحقيق محمد منير، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، مصر، ص 78

[2] عباس حسن, النحو الوافي، ج2، ص 341

[3] المرجع نفسه، ص 372

# الفصل الإجرائي

# الروابط اللفظية وأثرها

# في تماسك سورة (طه)

**I- تمهيد**

**II- الإتساق ودوره في الإعجاز القرآني**

**III- لمحة عن سورة (طه)**

**IV- التحليل النصي لسورة (طه)**

# I- تمهيد:

النص القرآني مدونة لغوية استوقفت العديد من الدراسات عبر التاريخ قديما وحديثا باختلاف العلوم والمعارف والتخصصات والمجالات، فكل يجد يجد فيه ضالته لأنه يخدم كل المواضيع مهما كان العلم الذي تنتمي إليه فالنقطة المشتركة بين هذه العلوم هي المادة الأساسية التي يبنى عليها البحث والتحليل والفهم - النص القرآني – غير أنهم يختلفون في وجهة النظر إليها وتحليلها وكيفية توظيفها واستخلاص النتائج منها.

واللسانيات النصية تعتني بالدرجة الأولى بالأبنية السطحية و العميقة بين الجمل والنصوص بالإضافة إلى الإهتمام بالشروط والخواص التي تتصل بالسياقات النصية. ويعد النص القرآني أفضل مجال للدراسة الإجرائية لهذه الأدوات والخصائص التركيبية والنحوية.

# II- الإتّساق ودوره في الإعجاز القرآني:

القرآن الكريم معجز بداخله وخارجه، بخارجه من خلال تأثيره في المتلقي وهذا التأثير ليس حكرا على الإنس فقط بل على الجن أيضا، لقوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾[1] وبداخله من خلال ما تضمنه من أخبار وقصص عن الأقوام السابقة وأيضا ما يحمله من أمور غيبية مستقبلية وفي أسلوبه الغريب الذي لم يعرفه بلغاء العرب من قبل، وحسن تأليفه وفصاحته، مع الأخذ في عين الإعتبار, «أن مسألة إعجاز القرآن هي أعقد مشكلة يمكن أن يعانيها العقل الحديث.»[2]

فإعجاز القرآن يكمن في عدم قدرة العقل على تحديد أوجه الإعجاز فيه مهما تطورت السبل والطرق المؤدية إلى ذلك.

وقد وجه الكثير من العلماء أن النص القرآني معجز باستخدامه الفريد للألفاظ والعبارات والتراكيب النحوية، إذ يقول عبد القادر الجرجاني «فإذا بطل أن يكون الوصف الذي أعجزهم

[1] سورة الجن، الآية ,01

[2] مالك بني نبي, الظاهرة القرآنية، تر,عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2000، ص 229

من القرآن في شيء مما عددناه... لم يتق إلا أن يكون في النظم والتأليف»[1] فقد استدل الجرجاني على الإعجاز القرآني بجودة النظم بين كلماته وآياته « فالقرآن قد أضاف إمكانيات كبيرة للنحو بالمفهوم الجمالي التركيبي واستحدث طرقا فنية للربط بين المفردات وبين الجمل والعبارت »[2] وأيضا بين السور بعضها ببعض وفي هذا الصدد يقول السيوطي:« فينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء في كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة وبه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له »[3]

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم قد نزل متفرقا واختلف الزمان والمكان من سورة لأخرى إلا أن آياته وسوره مترابطة فيما بينها ومتلاحمة ومتماسكة وهذا وجه من وجوه الإعجاز فيه.

# III- لمحة عن سورة (طه)

تحتل هذه السورة المرتبة العشرين من السور القرآنية بعد سورة مريم وقبل سورة الأنبياء، وهي سورة مكية عدد آياتها مئة وخمس وثلاثون آية، وهي إحدى السور التي بدأت بحروف الهجاء مثل سورة (يس) وسورة (ق) وسورة (ص).

وقد اختلف العلماء في سبب تسمية هذه السورة. فقد قيل عن«ابن أبي حاتم: حدثنا الحسين ابن عباس قال: طه يا رجل، وهكذا روي مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء ومحمد بن كعب وأبي مالك وعطية العوفي والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن أبزي أنهم قالوا: طه بمعنى يا رجل... وفي رواية عن ابن عباس وسعيد بن جبير والثوري أنها كلمة بالنبطية معناها يا رجل. وقال أبو صالح: هي معربة»[4] وتسميتها ب (طه) لما لهذين الحرفين من معنى النداء للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في تفسير الطبري أن (طه) بالنبطية: يا رجل[5]

---

[1] عبد القادر الجرجاني, دلائل الإعجاز، ط 6، ص 360

[2] محمد عبد المطلب, البلاغة الأسلوبية، مكتبة لبنان، ط1، 1994، ص 48

[3] السيوطي, الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 108

[4] الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي, تفسير القرآن العظيم، حققه وعلله وعلق عليه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، محمد أنس، مصطفى الجن، دار الرسالة العالمية، مجلد2، ص 243

[5] وهبة الزحيلي, التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر, بيروت, دمشق, ط10، 1430هـ، 2009م، مجلد16، ص 519

فالسّورة بدأت بنداء للنبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك تكريم له وتطييب لقلبه عما يلقاه من صدود وعناد ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته بالنداء[1]

وقال آخرون أن (طه) هو إسم من أسماء الله، وقال آخرون هو من حروف الهجاء وآخرون قالوا هو من الحروف المتقطعة يدل كل حرف منها على معنى وتعددت هذه المعاني وتنوعت من مفسر لآخر.[2]

كما يطلق السّيوطي على هذه السورة إسم سورة (الكليم) لذكرها قصة موسى عليه السّلام بكاملها منذ ميلاده إلى غاية خروجه ببني إسرائيل وإهلاك فرعون وجنوده [3]

فلقد تعدّدت أسباب تسمية هذه السورة بتعدد المفسرين فالبعض قالوا: (طه) من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم، والبعض قالوا: أن معناها يا رجل، والبعض الآخر قالوا: لا يعلم معناها إلا الله سبحانه وتعالى.

أما بالنسبة لسبب نزول هذه السورة الكريمة فهو يكمن في الآيات الأولى منها، إذ يقول سبحانه ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾[4] إذ كان النّبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل و رفع الأخرى، فأنزل الله تعالى: (طه) يعني: طأ الأرض يا محمد[5] فقد أمره الله سبحانه أن يخفف عن نفسه وذلك لما نزل الوحي عليه. فقد اجتهد صلى الله عليه وسلم في العبادة لدرجة أنه كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه فقد كان عليه الصلاة والسلام يصلي الليل كله[6] فخاطبه الله سبحانه ليرفق بنفسه، وجاء عن «جويبر عن الضحاك: لما أنزل الله القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم قام به هو وأصحابه فقال المشركون من قريش: ما أنزل هذا القرآن على محمد إلا ليشقى، فأنزل الله تعالى (طه), فليس الأمر كما زعمه المبطلون, بل من اتاه الله

---

[1] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري, جامع البيان عن تأويل آية القرآن، تحقيق أحمد عبد الرزاق البكري، محمد عال محمد، محمد عبد اللطيف خلف وآخرون، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد المنعم، مجلد7، ص 554

[2] المرجع نفسه ، ص 555

[3] المرجع نفسه ، ص 30

[4] سورة طه الآية 03

[5] أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي, الجواهر الحسان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، مجلد3، ص 23

[6] علاء الدين بن علي بن محمد إبراهيم البغدادي الشهير (بالخازن), لباب التأويل في معاني التنزيل، ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2004م، 1425هـ، مجلد3، ص 200

العلم فقد اراد به خيرا كثيرا,كما ثبت في الصحيحين عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين »[1]

فلقد نزلت هذه السورة الكريمة لتشد أزر الرسول صلى الله عليه وسلم وتقوي روحه حتى يستطيع أن يصبر على كيد واستهزاء وتكذيب أعدائه ولتبين له أن الإسلام دين يسر ولترشده إلى وظيفته الأساسية ألا وهي التبليغ.

# IV- التّحليل النّصّي لسورة (طه):

## IV-1- التّحليل النّصّي لسورة (طه) من خلال التّكرار:

تعتبر ظاهرة التكرار في القرآن الكريم من المواضيع الشائعة إذ تستريح له النفس ويحس المستمع من خلاله باستجابة يدرك عمقها.[2]

وتتميز سورة طه بالعديد من التكرارت التي تمنح النص خصوصيته وتسهم في اتساقه جزئيا وكليا. إذ تتكون من قصتين يتوسطهما تعقيب. تبدأ القصة الأولى من الآية (09) حتى الآية (98) وهي قصة سيدنا موسى عليه السلام، وقد شغلت تقريبا 65%من السورة الكلية، ويليها تعقيب يبدأ من الآية (99) إلى الآية (114)، أما القصة الأخرى فهي قصة سيدنا آدم عليه السلام، تبدأ من الآية (115) إلى الآية (126)، ولقد أورد الله سبحانه وتعالى هاتين القصتين كما وقعت من غير زيادة ولا نقصان ليعتبر منهما الرسول صلى الله عليه وسلم[3] وذلك في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾[4] أما بالنسبة للمقدمة فقد ابتدأت من الآية الأولى إلى الآية التاسعة، وقد احتوت موضوع السورة وهدفها، ألا وهو تحديد الغاية من انزال الكتاب المبين وإرسال الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام[5] وذلك في قوله تعالى: ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن

[1] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم، ص 1181

[2] البدراوي زهران, ظاهرة قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين، دار المعارف ، القاهرة، ط2، 1993، ص 27

[3] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم، ص 1201

[4] سورة طه الآية, 99

[5] ابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري, اسباب النزول, تخريج وتدقيق, عصام بن عبد المحسن الحميدان, دار الاصلاح الدمام, المملكة العربية السعودية,ط2, 1412ه 1992م, ص303-304

﴿يَخْشَى﴾[1] واختتمت السورة بما بدأت به مؤكدة أن القرآن إنما جاء ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[2] وليعرف الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بنسبه في الكون والخلق وليتأكد عليه الصلاة والسلام أنه لن يزول الصراع بين الحق والباطل إلى يوم الدين[3]، وذلك من الآية (127) إلى آخر السورة (135).

وهذا ما يجعلنا نقول أن هناك استمرارية تحققت بين أجزاء السورة والتي من خلالها تحقق التماسك النصي وهي الغاية المرجوة من كل قصة، فكلها تهدف إلى نتيجة واحدة، إثبات الألوهية لله وحده لا شريك له وتوحيده بالعبادة، لأن سورة طه سورة مكية -كما قلنا سابقا- فهي بلا شك تعالج قضية العقيدة.إذن يمكننا أن ندرج هذه الإستمرارية التي تكررت في السورة تحت مسمى التكرار الدلالي، فتلك الدلالة تكررت على مستوى السورة بأكملها لا بل تجاوزتها إلى مستوى السور المكية عامة لأنها كلها تشترك في قضية العقيدة، ومن ثم فإن الأمور المتعلقة بالعقيدة تتكرر في هذه السورة على وجه الخصوص، فيمكن القول أن التكرار الدلالي يقوم بوظيفة التماسك النصي بين السور المكية بصفة عامة[4] .

أما عن تكرار الكلمات فقد تكرر لفظ الجلالة لدرجة لافتة للنظر في مئة وواحد وعشرين موضوع اختلفت بين لفظ الجلالة (الله) في عشرة مواضع والباقي موزعة بين لفظ الجلالة (الرب) واشتقاقاتها المختلفة في ست وعشرين موضعا وبين الضمائر التي تحيل إلى (الله) سبحانه وتعالى في خمس وثمانين موضع.

واستمرار ذكر لفظ الجلالة عبر الآيات المختلفة في هذه السور يحقق التواصل بين مواضيعها فقد كانت البداية في الآية التاسعة في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[5]، فلا معبود بحق ولا مألوه بالحب والذل والخوف والرجاء والمحبة والإنابة والدعاء إلا الله فله الأسماء الكثيرة الكاملة

[1] سورة طه الآية, 1-2-3

[2] سورة طه الآية , 113

[3] جلال الدين ابي الرحمان السيوطي, اسباب النزول، المسمى(كتاب النقول في اسباب النزول), مؤسسة الكتب الثقافيه, بيروت ط1, 1422هـ 2002م, ص173-174

[4] صبحي إبراهيم الفقي,علم اللغة النصي، ج02، ص 44

[5] سورة طه الآية, 9

الحسنى[1]، أما في بداية السورة فلم يصرح بلفظ الجلالة مباشرة بل دل عليه الضمير المتصل (نا) وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[2]، فهي تعود على الله سبحانه وتعالى فهو المنزل سبحانه، وظل لفظ الجلالة يتكرر إلى نهايتها في قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى﴾[3]

فقد انتشر في ثنايا السورة وأحيانا في الآية الواحدة يتكرر أكثر من مرة وهذا لا يحقق الإتّساق على مستوى الآية الواحدة بل يتعداه ليحقق الترابط بين الآيات المنتشرة فيها لفظ الجلالة، ومما يثبت ذلك أن الآيات تحمل أمورا مستدة إلى الله وحده لا شريك له، مع العلم أن علاقة الإسناد هذه لها دور بارز في تحقيق الترابط بين الآيات، وهذا ما ستوضحه الأمثلة التالية:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[4] الألوهية والأسماء الحسنى

﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[5] العبودية وإقامة الصلاة.

﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾[6] المعذب

﴿ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[7] الألوهية والعلم

وهذا فيما تعلق بلفظ الجلالة (الله)، أما بلفظ الجلالة (الرب)

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[8] الدعاء لله

---

[1] الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي, تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، اعتنى به تحقيقا ومقابلة: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2002م، 1423هـ، ص 502

[2] سورة طه الآية, 02

[3] سورة طه الآية, 134

[4] سورة طه الآية, 08

[5] سورة طه الآية, 14

[6] سورة طه الآية,61

[7] سورة طهالآية, 98

[8] سورة طه الآية, 25

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[1] الخلق والهداية

﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾[2] الرحمة

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[3] التسبيح والحمد لله.

فهذه الأمور كلها: الألوهية، العبودية، الرحمة، الهداية، والعذاب والمغفرة والدعاء...كلها مسندة لله سبحانه وتعالى، فانتشارها في ثنايا السورة كان عاملا أساسيا في تماسكها واتساقها عبر هذا التكرار الذي أكد وقرر كل الأمور المسندة لله جل جلاله، فالشيء إذا تكرر تقرر ما بالك إذا تعلق الأمر بالله الواحد القهار.

وهذا التكرار –كما سبق وقلنا– حقق الإتساق على مستويين:

**أولا:** على مستوى الآية الواحدة

**ثانيا:** على مستوى الآيات والأجزاء المختلفة للسورة

وأفضل مثال نوضح به المستوى الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[4] فقد تكرر لفظ الجلالة ثلاث مرات في هذه الآية فتحقق بتكراره الاتساق بين الجملة الأولى والجملة الثانية فترابطت هذه الجمل في نسق محكم، وفي الوقت الذي حقق فيه هذا اللفظ الاتساق داخل هذه الآية، تحقق أيضا على مستوى الآيات بل على مستوى السورة بأكملها لأن الله واحد سبحانه له الملك وحده.

وأيضا من الآيات التي تكرر فيها لفظ الجلالة الربقوله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾[5] فتكرار لفظ الجلالة

[1] سورة طه الآية, 50

[2] سورة طه الآية, 90

[3] سورة طه الآية, 130

[4] سورة طه الآية, 98

[5] سورة طه الآية, 48

في الجملة الأولى والجملة الثالثة يدل على أن بينهما علاقة فقد ربطت هذه اللفظة بينهما مما حقق الإتّساق .

أما بالنسبة للمستوى الثاني فتجسده الأمثلة الأولى التي أدرجناها فقد ربط لفظ الجلالة بين آيات السورة عن طريق تكراره، من هنا برزت الوظيفة التماسكية للتكرار حيث اتسقت الآيات التي تدور حول إسناد الأمور لله، وقد انتشر وجودها من بداية السورة إلى نهايتها وبذلك تحقق الاتساق الكلي للسورة من خلال ارتباط الجزء بالكل، فتكونت بذلك وحدة نصية كلية.

أما التكرار الثاني فيتعلق بلفظ (القول) فقد تكرر تسعا وخمسين مرة، على مدار السورة، وذلك راجع كونها سورة قصصية، من المعروف أن طبيعة القصص: الحوار، لذلك تكرر الجذر اللغوي (ق و ل) في الآيات

التي تتحدث عن القصص أكثر من الآيات الأخرى، فقد ذكر في المقدمة مرة واحدة في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ .[1]

أما في قصة سيدنا موسى فقد تكرر ثلاث وأربعين مرة من بداية القصة حتى نهايتها، منها قوله تعالى:

﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [2]

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[3]

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ﴾[4]

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾[5]

﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾[6]

---

[1] سورة طه الآية, 7

[2] سورة طه الآية, 10

[3] سورة طه الآية, 25

[4] سورة طه الآية, 70

[5] سورة طه الآية, 87

[6] سورة طه الآية, 97

فتكرار هذا اللفظ في قصة سيدنا موسى عليه السلام أدى إلى تماسكها و اتساق آياتها في نفسها، أي بين جمل الآية الواحدة أو بينها وبين بقية الآيات، وخاصة في التعقيب الذي يلي قصة سيدنا موسى عليه السلام فقد تكرر اللفظ خمس مرات.وهيفي قوله تعالى:

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾[1]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [2]

﴿يومئذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ وَرَضِيَ لَهُ قولاً﴾[3]

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [4]

أما في ما يخص قصة سيدنا آدم فقد تكرر فيها لفظ القول بدرجة أقل من سابقتها، فكان في ستة مواضع فقط، لكن على الرغم من قلة عدده إلا أنه ربط بين آيات القصة وحقق بذلك اتساقها، ومنها قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾[5]

﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾[6]

﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾[7]

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[8]

فقد تكرر لفظ (القول) في معظم آيات القصة لأن طبيعة الحوار تقتضي القول والرد عليه مما أدى إلى تلاحم الآيات وترابطها.

---

[1] سورة طه الآية, 104

[2] سورة طه الآية, 105

[3] سورة طه الآية, 109

[4] سورة طه الآية, 114

[5] سورة طه الآية, 116

[6] سورة طه الآية, 120

[7] سورة طه الآية, 123

[8] سورة طه الآية, 126

أما خاتمة السورة فقد تكرر فيها لفظ القول أربع مرات، وذلك في قوله تعالى:

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[1]

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾[2]

﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾[3]

﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا﴾[4]

ومما هو ملاحظ أن هذا اللفظ قد تكرر على طول السورة بمختلف اشتقاقاته: قالوا، قال، قل يقولون قلنا، وهذه الصيغ مؤشرات على الحوار الذي يعد من بين الأنماط المحققة للتماسك النصي لأن فيه السؤال والإجابة عنه والقول والرد عليه[5], وبذلك ساهم تكراره في التحام الآيات وتماسكها لتحقيق النتيجة.

هذا فيما تعلق بلفظ الجلالة ولفظ القول اللذان يعدان قاسما مشتركا بين آيات السورة، إلا أنه هناك ألفاظ ذكرت في مواضع مخصوصة وغالبا ما يكون تكرار هذه الألفاظ حاصل على مستوى قصة معينة أو جزء من سورة دون أن يتعداه إلى الأجزاء الأخرى، وأكبر مثال على ذلك تكرار إسم موسى عليه السلام في قصته خمسة عشر مرة من بدايتها ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾[6] إلى نهايتها ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[7]

فقد ربط هذا اللفظ بين آيات القصة وبين الموضوع العام لها فتحقق بذلك الاتساق.

---

[1] سورة طه الآية, 130

[2] سورة طه الآية, 133

[3] سورة طه الآية, 134

[4] سورة طه الآية, 135

[5] صبحي إبراهيم, علم اللغة النصي، ج2، ص 47

[6] سورة طه الآية, 90

[7] سورة طه الآية, 91

وكذلك تكرار اسم آدم في قصته عليه السلام الذي تكرر في خمسة مواضع ﴿لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾[1] ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[2]

والجدول الموالي سيوضح الأمثلة أكثر:

| الكلمات المكررة | المقدمة | قصة موسى عليه السلام | تعقيب | قصة آدم عليه السلام | الخاتمة | عدد التكرار | نوع التكرار | الآيات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الله عز وجل | 02 | 10 | 01 | 00 | 00 | 13 | جزئي | (8)(14) (61) (73)(88)(97)(98) (114) |
| ربّ | 00 | 12 | 03 | 04 | 07 | 25 | جزئي | (12)(25)(45)(47)(49) (50)(52)(74)(84)(86) (105)(109)(114)(118) (121)(122)(125)(127) (129)(130)(131)(132) (133) (134) |
| قال | 01 | 43 | 05 | 06 | 04 | 59 | جزئي | (7)(18)(19)(21)(25)(28) (36)(40)(44)(45)(46)(47) (49)(50)(51)(52)(57)(59) (61)(63)(65)(66)(68)(70) (71)(72)(84)(85)(86)(87) (88)(89)(90)(91)(92)(94) (95)(96)(97)(104)(105) (109)(114)(116)(117) (120)(123)(125)(126) (130)(133)(134)(135) |
| الأرض | 02 | 03 | 00 | 00 | 00 | 05 | جزئي | (4)(6)(53)(57)(63) |
| السماء | 02 | 01 | 00 | 00 | 00 | 03 | جزئي | (4)(6)(53) |
| موسى عليه السلام | 00 | 15 | 00 | 00 | 00 | 15 | كلي | (9)(11)(17)(19)(36)(40) (57)(65)(67)(70)(77)(83) (86)(88)(91) |

[1] سورة طه الآية, 115

[2] الآية 121

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| هارون | 00 | 04 | 00 | 00 | 00 | 04 | كلي | (30)(70)(90)(92) |
| فرعون | 00 | 05 | 00 | 00 | 00 | 05 | كلي | (24)(42)(60)(78)(79) |
| سحر | 00 | 10 | 00 | 00 | 00 | 10 | جزئي | (57)(58)(63)(66)(69)(70)<br>(71)(73) |
| أمك | 00 | 02 | / | / | / | 02 | كلي | (38)(40) |
| الرحمان | 01 | 01 | 02 | 00 | / | 04 | كلي | (5)(90)(108)(109) |
| نار | / | 03 | / | / | / | 03 | كلي | (10) |
| كذب | / | 02 | / | / | / | 02 | جزئي | (48)(61) |
| السامري | / | 03 | / | / | / | 03 | كلي | (85)(87)(95) |
| القيامة | / | / | 02 | 01 | / | 03 | كلي | (100)(101)(125) |
| آدم عليه السلام | / | / | / | 05 | / | 05 | كلي | (115)(116)(118)<br>(120)(121) |
| هدى | / | 05 | / | 03 | 02 | 10 | جزئي | (50)(79)(47)(10)(82)(122)<br>123(135)(128) |
| آية | / | 05 | / | 01 | 03 | 09 | جزئي | (22)(23)(42)(54)(56)(126)<br>127(128)(133) |
| أخي | / | / | 02 | / | / | 02 | جزئي | (30)(42) |
| يوم | / | 02 | 06 | 02 | / | 10 | جزئي | (60)(64)(100)(101)(102)<br>(104)(108)(109)(124)(126) |
| الرسول | / | 02 | / | / | 01 | 03 | جزئي | (47)(96)(134) |
| الحياة | / | 02 | / | / | 01 | 03 | كلي | (72)(97)(131) |
| القرآن | / | / | / | 03 | / | 03 | جزئي | (113)(114) |
| خوف | / | 02 | 01 | / | / | 03 | جزئي | (45)(46)(112) |
| الجنة | / | / | 02 | / | / | 02 | جزئي | (117)(121) |
| أعمى | / | / | / | 02 | / | 02 | كلي | (124)(125) |
| قوم | / | 04 | / | / | / | 04 | جزئي | (85)(86)(87)(90) |
| القرون | / | 01 | / | / | 01 | 02 | كلي | (51)(128) |
| الصلاة | / | 01 | / | / | 01 | 02 | كلي | (14)(132) |
| اليم | / | 03 | / | / | / | 05 | كلي | (39)(78)(97) |
| العذاب | / | 05 | / | / | 02 | 07 | جزئي | (47)(48)(56)(61)(71)(127)<br>(134 |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| كثيرا | / | 02 | / | / | / | 02 | كلي | (33)(34) |
| موعد | / | 03 | 01 | / | / | 04 | جزئي | (58)(59)(97)(113) |
| أقضي | / | 03 | / | / | / | 03 | جزئي | (72) |
| مجرم | / | 01 | 01 | / | / | 02 | جزئي | (74)(102) |
| ظلما | / | 02 | / | / | / | 02 | كلي | (111)(112) |
| عدو | / | 02 | / | 02 | / | 04 | كلي | (39)(117)(123) |

ومما هو ملاحظ من الجدول أن آلية التكرار قد طغت على السورة المدروسة فلا يوجد آية من الآيات إلا ووجد بها نوع من أنواع التكرار (الكلي والجزئي) مع العلم أن النوع الأخير كان أكثر انتشارا وذلك بسبب التوظيف المعجز للاشتقاقات المختلفة للألفاظ، مما أدى إلى الترابط بين الجمل والآيات والقصص وبذلك تحقق الاتساق الكلي للسورة.

## IV-2- التّحليل النّصّي لسورة (طه) من خلال آلية الحذف:

تزخر سورة طه بعدد كبير من المواضع التي بها الحذف، وذلك راجع لاحتوائها على القصص فمن طبيعة هذه الأخيرة أن يحذف بعض المشاهد التي يمكن الاستغناء عنها، مع ترك دليل يشير إليها، وهنا تكمن مهمة المتلقي الحاذق في اكتشافه لذلك من خلال السياق وتعاقب أحداث القصص وكذلك الدليل المتروك، فيساهم بذلك الحذف في الربط بين أجزاء السورة وذلك ما سيبينه الجدول التالي:

| الآية | المحذوف | الدليل | نوع الحذف | سابق | لاحقة | المرجعية | نوع التماسك |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 03 | الله عزوجل | لمن يخشى | اسمي | - | ✓ | داخلية لاحقة | بين الآيات |
| 04 | الله عزوجل | خلق | اسمي | - | ✓ | داخلية لاحقة | بين الآيات |
| 07 | محمد ﷺ | تجهر | اسمي | ✓ | - | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 09 | حديث موسى عليه السلام | حديث موسى | أكثر من جملة | - | ✓ | داخلية لاحقة | بين الآيات |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 10 | موسى عليه السلام | إذرءا | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة ولاحقة | بين الآيات |
| 15 | في نفسي | أخفيها | شبه جملة | ✓ | – | داخلية سابقة | داخل الآية الواحدة |
| 16 | الفاعل | | اسمي | – | ✓ | داخلية لاحقة | داخل الآية الواحدة |
| 17 | العصى | بيمينك | اسمي | – | ✓ | داخلية لاحقة | بين الآيات |
| 18 | الشجر | أهش | اسمي | – | – | السياق | داخل الآية الواحدة |
| 19 | الله عز وجل | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 20 | موسى عليه السلام | فألقاها | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 21 | الله عز وجل | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 38 | الوحي | ما يوحي | اسمي | – | ✓ | داخلية لاحقة | بين الآيات |
| 39 | أم موسى | اقذفيه | اسمي | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 40 | ما حدث لموسى تلك السنين | فلبث سنين | أكثر من جملة | – | – | داخلية خارجية | داخل الآية |
| 47 | فرعون | فأرسل | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 49 | فرعون | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 50 | موسى | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 50 | الله عز وجل | هدى | اسمي | ✓ | – | داخلية سابقة | داخل الآية |
| 51 | فرعون | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 52 | موسى عليه السلام | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 52 | ربي | لا ينسى | اسمي | ✓ | – | داخلية سابقة | داخل الآية |
| 54 | يا بني إسرائيل | كلوا | شبه جملة | – | ✓ | داخلية لاحقة | داخل الآية |
| 56 | فرعون | فكذب | اسمي | ✓ | ✓ | **داخلية سابقة و لاحقة** | بين الآيات |
| 57 | فرعون | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 63 | طريقتكم المثلى | السياق | أكثر من جملة | – | – | داخلية سابقة ولاحقة | داخل الآية |
| 65 | السحرة | قالوا | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 71 | فرعون | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 81 | بني إسرائيل | كلوا | شبه جملة | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 84 | موسى عليه السلام | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة ولاحقة | بين الآيات |
| 85 | الله عز وجل | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 88 | السامري | فأخرج | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 88 | ما نسيه موسى | فنسي | أكثر من جملة | – | – | خارجية | داخل الآية |
| 92 | موسى عليه السلام | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 94 | هارون | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 96 | السامري | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية س و ل | بين الآيات |
| 97 | موسى عليه السلام | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 99 | يا محمد | كذلك نقص | اسمي | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عليك | | | | | | |
| 106 | فيذرها | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 110 | يعلم | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 114 | ولا تعجل وقل | اسمي | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 115 | فنسي ولم نجد له غرما | أكثر من جملة | – | ✓ | داخلية لاحقة | بين الجمل |
| 118 | فلا يجرمنكم | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 121 | فتاب عليه وهدى | أكثر من جملة | – | – | خارجية | بين السور |
| 122 | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 125 | لم حشرتني أعمى | اسمي | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 126 | قال | اسمي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 130 | فاصبر | اسمي | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 131 | ولا تمدن | اسمي | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 132 | وأمر أهلك | اسمي | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 133 | وقالوا | شبه جملة | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 134 | لقالوا | شبه جملة | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 135 | قل | اسمي | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 04 | وخلق | فعلي | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 80 | ونزلنا | فعلي | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |
| 83 | ما أعجلك | فعلي | ✓ | ✓ | داخلية سابقة و لاحقة | بين الآيات |
| 116 | فلا يخاف | فعلي | ✓ | – | داخلية سابقة | بين الآيات |

ومما هو ملاحظ حول الجدول أن الحذف الاسمي قد طغى على سورة طه وبعده الحذف الجملي ثم الفعلي في أربعة مواضع فقط.

فمثلا في الآيات: (3)، (4)، (19)، (50)، (85)، (106)، (110) و(122) حذف لفظ الجلالة (الله)، ففي قوله: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا﴾[1]، فالمحذوف هنا مرجعيته داخلية لاحقة، ودليل ذلك موجود في العديد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾[2]، وبالتالي فبين الآية(4) و(14) علاقة رابطة هي علاقة المحذوف والدليل عليه مما أدى إلى التماسك بينهما.

وأيضا في الآيات: (10)، (20)، (52)، (84)، (92) و(97). فقد حذف منها إسم (موسى) عليه السلام، وكانت المرجعية فيها جميعها داخلية سابقة ولاحقة في نفس الوقت، ففي قوله تعالى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[3]، فالمحذوف في الآية إسم (موسى) عليه السلام فهو الذي كان يحدث فرعون والدليل موجود في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾[4]، وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾[5]، فالفراغ الذي وجد في الآية (50) سده كل من الدليل الموجود في الآية (49) (مرجعية داخلية سابقة) وكذلك الآية (52) (مرجعية داخلية لاحقة) وذلك ما يثبت الترابط بين هذه الآيات مما يحقق الإتساق بينها.

وكذلك في الآيات: (47)، (49)، (51)،( 56)، (57) و(71). التي حذف فيها إسم (فرعون) فهي الأخرى كانت المرجعية فيها سابقة ولاحقة، ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾[6]، فالدليل على المحذوف موجود في الآيات السابقة مثل قوله تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[7]

[1] سورة طه، الآية 4
[2] سورة طه، الآية 14
[3] سورة طه، الآية 50
[4] سورة طه، الآية 49
[5] سورة طه، الآية 52
[6] سورة طه، الآية 71
[7] سورة طه، الآية 43

وأيضا في الآيات اللاحقة مثل قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[1] فالمحذوف (إسم فرعون) والدليل عليه ربط بين الآيات مما أدى إلى التحامها وتماسكها.

أما في الآيات: (99)، (130)، (131) و(135) التي حذف فيها إسم (محمد) صلى الله عليه وسلم فقد كانت هناك مرجعية واحدة لجميع الآيات وهي الآية الأولى في قوله تعالى: (طه) وهي داخلية سابقة حققت الترابط بين الآيات.

هذا فيما تعلق بالحذف الاسمي، أما الحذف الفعلي فقد أوردنا أربعة أمثلة، كانت المرجعية داخلية سابقة في ثلاث منها (4، 80 و116) أما في الآية (83) ذكر الآية فكانت مرجعيتها سابقة ولاحقة، فيصبح تقدير القول قال ما أعجلك عن قومك يا موسى، أما في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا﴾[2]، فيصبح تقدير القول: تنزيلا ممن خلق الأرض وخلق السماوات العلى، فالحذف في هذه الآيات ساهم في الربط بين أجزاء الآية الواحدة.

أما فيما تعلق بحذف شبه الجملة فمكمنه الآيات التالية: (54)،(81)، (133) و(134). فقد حذفت منها شبه الجملة "بني إسرائيل"، وكانت المرجعية فيها داخلية سابقة ماعدا الآية (54) كانت مرجعيتها داخلية لاحقة، لأن الدليل كان في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾[3]، وبذلك تحقق الاتساق بين هذه الآيات لاشتراكها في نفس الحذف.

أما فيما تعلق بالمرجعية الخارجية، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾[4]، فقد حذفت شبه الجملة (من نفسي)، فيصبح تقدير الكلام: إن الساعة آتية أكاد

[1] سورة طه، الآية 78
[2] سورة طه الآية 04
[3] سورة طه الآية 80
[4] سورة طه الآية 15

أخفيها حتى من نفسي، لأن الله سبحانه أخفى موعد الساعة عن الملائكة المقربين و الأنبياء المرسلين، فقال: فلو استطعت أن أكتمها من نفسي لفعلتها[1].

أما حذف الجمل فمن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾[2], فتقدير القول: أنها اقترحت عليهم من يكفله فقبلوا اقتراحها فالربط هنا دلالي بين جملة مذكورة وجمل محذوفة من نفس الآية، ودل على المحذوف السياق اللغوي ومن ثم فالمرجعية هنا داخلية سابقة ساهمت في تحقيق الإتساق بين أجزاء الآية الواحدة.

أما بالنسبة للمرجعية اللاحقة، فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[3] فلقد وصى الله سبحانه آدم وأمره وعهد إليه عهدا ليقوم به، فالتزمه وأذعن له وانقاد وعزم على القيام به ومع ذلك نسي ما أمر به[4]، وهذا ما هو موجود في الآيات الموالية.

فالمرجعية هنا داخلية لاحقة دلت عليها الآيات البادئة من الآية (115) إلى الآية(123) فكلها رصدت لنا قصة آدم عليه السلام مما أدى إلى اتساقها والتحام أجزائها.

أما عن المرجعية الخارجية فقد قال تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[5]، فقد تاب الله سبحانه وتعالى على سيدنا آدم عليه السلام وعفى عنه بعد كلماته وذلك ما ذكر في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[6].

وهذه الكلمات هي: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فتب عليا إنك أنت التواب الرحيم[7].

---

[1] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم، ص 1184

[2] سورة طه، الآية 40

[3] سورة طه، الآية 115

[4] السعدي, تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 515

[5] سورة طه، الآية 122

[6] سورة البقرة، الآية 37

[7] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم، ص 1205

فالآية (37) من سورة البقرة توضح ما حذف في سورة طه وتسد الفراغ فيها، ومن ثم يساهم الحذف في تحقيق التماسك بين آيات السور المختلفة، وللمتلقي دور كبير في ملاحظة هذا التكامل بين آيات السورتين.

وبعد شرح بعض الأمثلة التي أدرجناها في الجدول السابق يتضح لنا أهمية الحذف بشتى أنواعه (الاسمي،الفعلي، الجملي) ودوره الفعال في الربط بين أجزاء السورة وتحقيقه للتماسك النصي سواء على مستوى الآية الواحدة أو بين الآيات أو حتى بين السور، فالمحذوف كالمذكور إن دل عليه دليل.

## IV-3- التّحليل النّصّي للسورة من خلال الإحالة:

تعد الإحالة من أهم الأدوات الاتساقية داخل النص إذ تعمل على الربط بين عناصره المختلفة وهذا ما فعلته في نصنا المدروس (سورة طه) والجدول الموالي سيوضح ذلك:

| رقم الآية | نوع الإحالة | الأداة المستعملة | الإحالة | المحال إليه |
|---|---|---|---|---|
| 02 | داخلية لاحقة | ضمير | أنزلنا | الله جل جلاله |
| 04 | داخلية لاحقة | ضمير | خلق | |
| 05 | داخلية لاحقة | ضمير | الرحمان –استوى | |
| 06 | داخلية لاحقة | ضمير | له | |
| 07 | داخلية لاحقة | ضمير | فإنه – يعلم | |
| 08 | داخلية سابقة | ضمير | هو – له | |
| 12 | داخلية لاحقة | ضمير | إني | |
| 13 | داخلية سابقة | ضمير | وأنا | |
| 14 | داخلية سابقة | ضمير | إنني – فاعبدني - لذكري | |
| 15 | داخلية سابقة | ضمير | أخفيها | الله جل جلاله |
| 19 | داخلية سابقة | ضمير | قال | |
| 21 | داخلية سابقة | ضمير | قال –سنعيدها | |
| 23 | داخلية سابقة | ضمير | لنريك – آياتنا | |
| 25 | داخلية سابقة | ضمير | اشرح | |
| 26 | داخلية سابقة | ضمير | يسر | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | أحلل | ضمير | داخلية سابقة | 27 |
| الله جل جلاله | واجعل | ضمير | داخلية سابقة | 29 |
| | نسبحك | ضمير | داخلية سابقة | 32 |
| | إنك –كنت | ضمير | داخلية سابقة | 35 |
| | مننا | ضمير | داخلية سابقة | 27 |
| | أوحينا | ضمير | داخلية سابقة | 38 |
| | لي – ألقيت – مني – عيني | ضمير | داخلية سابقة | 39 |
| | فرجعناك – فنجيناك– فتناك | ضمير | داخلية سابقة | 40 |
| الله جل جلاله | واصطنعتك | ضمير | داخلية سابقة | 41 |
| | بآياتي – ذكري | ضمير | داخلية سابقة | 42 |
| | إنني – أسمع وأرى | ضمير | داخلية سابقة | 46 |
| | أعطى –هدى | ضمير | داخلية سابقة | 49 |
| | لا يضل – ولا ينسى | ضمير | داخلية سابقة | 52 |
| | الذي | اسم موصول | داخلية سابقة | 53 |
| | خلقناكم – نعيدكم – نخرجكم | ضمير | داخلية سابقة | 55 |
| الله جل جلاله | آياتنا | ضمير | داخلية سابقة | 56 |
| | فيسحتكم | ضمير | داخلية سابقة | 61 |
| | قلنا | ضمير | داخلية سابقة | 68 |
| | والذي | اسم موصول | داخلية سابقة | 72 |
| | ليغفر – خير – أبقى | ضمير | داخلية سابقة | 73 |
| | يأتيه | ضمير | داخلية سابقة | 75 |
| الله جل جلاله | أوحينا – بعبادي | ضمير | داخلية سابقة | 77 |
| | أنجيناكم– وواعدناك – ونزلنا | ضمير | داخلية سابقة | 80 |
| | رزقناكم – غضبي | ضمير | داخلية سابقة | 81 |
| | إليك – لترضى | ضمير | داخلية سابقة | 84 |
| | فتنا | ضمير | داخلية سابقة | 85 |
| | الذي | اسم موصول | داخلية سابقة | 98 |
| | نقص – آتيناك | ضمير | داخلية سابقة | 99 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الله جل جلاله | نحشر | ضمير | داخلية سابقة | 102 |
| | أذن— رضي | ضمير | داخلية سابقة | 109 |
| | أنزلناه —صرفنا | ضمير | داخلية سابقة | 113 |
| | فتعالى | ضمير | داخلية سابقة | 114 |
| | عهدنا — لم نجد | ضمير | داخلية سابقة | 115 |
| | فقلنا | ضمير | داخلية سابقة | 117 |
| | قال — هداي | ضمير | داخلية سابقة | 123 |
| | ذكري— نحشره | ضمير | داخلية سابقة | 124 |
| | آياتنا —قال | ضمير | داخلية سابقة | 126 |
| | نجزي | ضمير | داخلية سابقة | 127 |
| | أهلكنا | ضمير | داخلية سابقة | 128 |
| | متعنا — لنفتنهم | ضمير | داخلية سابقة | 131 |
| | لا نسألك — نحن نرزقك | ضمير | داخلية سابقة | 132 |
| | أهلكناهم —آياتك | ضمير | داخلية سابقة | 134 |
| الرسول ﷺ | عليك | ضمير | داخلية سابقة | 2 |
| | تجهر | ضمير | داخلية سابقة | 7 |
| | أتاك | ضمير | داخلية سابقة | 9 |
| | عليك — آتيناك | ضمير | داخلية سابقة | 99 |
| | ويسألونك — فقل | ضمير | داخلية سابقة | 105 |
| | تسمع | ضمير | داخلية سابقة | 108 |
| | لا تعجل - إليك - وقل | ضمير | داخلية سابقة | 114 |
| | فاصبر - سبح - ربك - لعلك | ضمير | داخلية سابقة | 130 |
| الرسول ﷺ | تمدن— يدك | ضمير | داخلية سابقة | 131 |
| | أهلك - اصطبر - نرزقك | ضمير | داخلية سابقة | 132 |
| | يأتينا —ربه | ضمير | داخلية سابقة | 132 |
| | قل | ضمير | داخلية سابقة | 135 |
| القرآن | أنزلناه - فيه - يحدث | ضمير | داخلية سابقة | 113 |
| | وحيه | ضمير | داخلية سابقة | 114 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | رآ- أهله – آنست لعلي – أجد | ضمير | داخلية سابقة | 10 |
| | ربك – نعليك – إنك | ضمير | داخلية سابقة | 12 |
| | اخترتك – فاستمع | ضمير | داخلية سابقة | 13 |
| | فاعبدني – أقم | ضمير | داخلية سابقة | 14 |
| موسى عليه السلام | يصدنك | ضمير | داخلية سابقة | 16 |
| | قال – أتوكأ – أهش –غنمي – ولي | ضمير | داخلية سابقة | 18 |
| | فألقاها | ضمير | داخلية سابقة | 20 |
| | خذها – لا تخف | ضمير | داخلية سابقة | 21 |
| | اضمم – يدك – جناحك | ضمير | داخلية سابقة | 22 |
| | لنرينك | ضمير | داخلية سابقة | 23 |
| | اذهب | ضمير | داخلية سابقة | 24 |
| موسى عليه السلام | قال – ربي– لي | ضمير | داخلية سابقة | 25 |
| | يسر – لي – أمري | ضمير | داخلية سابقة | 26 |
| | لساني | ضمير | داخلية سابقة | 27 |
| | قولي | ضمير | داخلية سابقة | 28 |
| | لي – أهلي | ضمير | داخلية سابقة | 29 |
| | أخي | ضمير | داخلية سابقة | 30 |
| | اشدد –أزري | ضمير | داخلية سابقة | 31 |
| | عليك | ضمير | داخلية سابقة | 37 |
| | أمك | ضمير | داخلية سابقة | 38 |
| | اقذفيه – يأخذه – له – عليك – تصنع | ضمير | داخلية سابقة | 39 |
| موسى عليه السلام | أختك – فرجعناك – قتلت – لبثت | ضمير | داخلية سابقة | 40 |
| | اصطنعتك | ضمير | داخلية سابقة | 41 |
| | اذهب –أخوك | ضمير | داخلية سابقة | 42 |
| | قال | ضمير | داخلية سابقة | 45 |
| | قال | ضمير | داخلية سابقة | 50 |
| | بينك– أنت | ضمير | داخلية سابقة | 58 |
| | قال | ضمير | داخلية سابقة | 59 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| موسى | تلقى | ضمير | داخلية سابقة | 65 |
| | قال – إليه | ضمير | داخلية سابقة | 66 |
| | فأوجس –نفسه | ضمير | داخلية سابقة | 67 |
| | لا تخف – أنك – أنت | ضمير | داخلية سابقة | 68 |
| | ألق –يمينك | ضمير | داخلية سابقة | 69 |
| | له – إنه – علمكم – لكبيركم | ضمير | داخلية سابقة | 71 |
| | أسر – أضرب – لا تخف – لا تخشى | ضمير | داخلية سابقة | 77 |
| | أعجلك | ضمير | داخلية سابقة | 83 |
| موسى | رجع – قال – يا قوم – موعدي | ضمير | داخلية سابقة | 86 |
| | فنسي | ضمير | داخلية سابقة | 88 |
| | تتبعني – أمري | ضمير | داخلية سابقة | 93 |
| | قال | ضمير | داخلية سابقة | 95 |
| | قال – لنخرقنه – لننسفنه | ضمير | داخلية سابقة | 97 |
| هارون | به | ضمير | داخلية سابقة | 31 |
| | أشركه | ضمير | داخلية سابقة | 32 |
| | قال – يا قوم – ما تبعوني – أمري | ضمير | داخلية سابقة | 90 |
| | ما منعك | ضمير | داخلية سابقة | 92 |
| | تتبعن – أفعصيت | ضمير | داخلية سابقة | 93 |
| | قال – بلحيتي – إني – خشيت – ترقب | ضمير | داخلية سابقة | 94 |
| فرعون | إنه – طغى | ضمير | داخلية سابقة | 24 |
| | له – لعله – يتذكر – يخشى | ضمير | داخلية سابقة | 44 |
| | يفرط –يطغى | ضمير | داخلية سابقة | 45 |
| | أرسل – تعذبهم – جئناك– ربك | ضمير | داخلية سابقة | 47 |
| | قال | ضمير | داخلية سابقة | 49 |
| | قال | ضمير | داخلية سابقة | 51 |
| | أريناه – فكذب – وأبى – قال | ضمير | داخلية سابقة | 56 |
| | كيده – أتى | ضمير | داخلية سابقة | 60 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | قال – آذن – لأقطعن – أصلبنكم | ضمير | داخلية سابقة | 71 |
| | نؤثرك – فاقض – أنت | ضمير | داخلية سابقة | 72 |
| | أكرهتنا | ضمير | داخلية سابقة | 73 |
| | فأتبعهم | ضمير | داخلية سابقة | 78 |
| | أظل – ما هدى | ضمير | داخلية سابقة | 79 |
| السحرة | لهم – تفتروا – فيسحتكم | ضمير | داخلية لاحقة | 61 |
| | فتنازعوا – أمرهم – أسروا | ضمير | داخلية لاحقة | 62 |
| | قالوا – بطريقتكم | ضمير | داخلية لاحقة | 63 |
| | فاجمعوا – كيدكم – أئتوا | ضمير | داخلية لاحقة | 64 |
| | قالوا – نكون – ألقى | ضمير | داخلية لاحقة | 65 |
| | حبالهم – عصيهم – سحرهم | ضمير | داخلية لاحقة | 66 |
| | قالوا– آمنا | ضمير | داخلية سابقة | 70 |
| | آمنتم – لكم – أيديكم – أصلبنكم | ضمير | داخلية سابقة | 71 |
| | قالوا – نأثرك – جاءنا – فطرنا | ضمير | داخلية سابقة | 72 |
| | آمنا – بربنا – لنا – أكرهتنا | ضمير | داخلية سابقة | 73 |
| السامري | فأخرج | ضمير | داخلية سابقة | 88 |
| | قال – بصرت – فقبضت – لي – نفسي | ضمير | داخلية سابقة | 96 |
| | فاذهب – لك – تخلفه – إلهك | ضمير | داخلية سابقة | 97 |
| موسى عليه السلام | اقذفيه – فاقذفيه | ضمير | داخلية سابقة | 39 |
| | عينها – لا تحزن | ضمير | داخلية سابقة | 40 |
| العصى | تلك | اسم إشارة | داخلية لاحقة | 17 |
| | أتكئ – عليها – بها – فيها | ضمير | داخلية سابقة | 18 |
| | ألقاها | ضمير | داخلية سابقة | 19 |
| | فألقاها– هي | ضمير | داخلية سابقة | 20 |
| | خذها – سنعيدها – سيرتها | ضمير | داخلية سابقة | 21 |
| | ألق –تلقف | ضمير | داخلية سابقة | 69 |
| آدم عليه السلام | فنسي – له | ضمير | داخلية سابقة | 115 |
| | لك – لزوجك – فتشقى | ضمير | داخلية سابقة | 117 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | لك – لا تجوع – لا تعرى | ضمير | داخلية سابقة | 118 |
| | لا تضمؤ – لا تضحى | ضمير | داخلية سابقة | 119 |
| | إليك – أدلك | ضمير | داخلية سابقة | 120 |
| | عصى – فغوى | ضمير | داخلية سابقة | 120 |
| | اجتباه – ربه – عليه | ضمير | داخلية سابقة | 122 |
| إبليس | أبى | ضمير | داخلية سابقة | 116 |
| | هذا | اسم اشارة | داخلية سابقة | 117 |
| | عدو– يخرجنكما | ضمير | داخلية سابقة | 117 |
| | فوسوس – قال – أدلك | ضمير | داخلية سابقة | 120 |
| الشجرة | منها | ضمير | داخلية سابقة | 122 |
| الجنة | فيها | ضمير | داخلية سابقة | 118 |
| | فيها– منها | ضمير | داخلية سابقة | 123 |
| الملائكة | اسجدوا – فسجدوا | ضمير | داخلية سابقة | 116 |
| بني إسرائيل | تعذبهم | ضمير | داخلية سابقة | 47 |
| | لكم | ضمير | داخلية سابقة | 53 |
| | كلوا – وارعوا – أنعامكم | ضمير | داخلية سابقة | 54 |
| | خلقناكم – نعيدكم – نخرجكم | ضمير | داخلية سابقة | 55 |
| | أنجيناكم – واعدناكم – عليكم | ضمير | داخلية سابقة | 80 |
| | كلوا – رزقناكم – عليكم | ضمير | داخلية سابقة | 81 |
| | يعدكم – ربكم –عليكم – ربكم | ضمير | داخلية سابقة | 86 |
| | قالوا – يملكنا – حملنا – قذفناها | ضمير | داخلية سابقة | 87 |

من خلال الجدول يتضح لنا غياب الإحالة الخارجية، وطغيان الإحالة النصية على السورة من بدايتها إلى نهايتها وخصوصا منها الإحالة على سابق لكون هذا الأخير أكثر انتشارا في النّصّ القرآني، وباعتبار الضمائر من بين الأدوات الإحالية، فقد ساهمت بنسبة عالية في تكوين نسيج النّصّ بلغت 98% مع الغياب الشبه الكلي لأسماء الإشارة والأسماء الموصولة إلا في موضع أو موضعين.

ففي مقدمة السورة كان الافتتاح بالنداء على الرسول صلى الله عليه وسلم[1] ثم السبب الحقيقي من نزول القرآن الكريم -كما بينا سابقا في سبب نزول سورة طه- وبالتالي يعتبر هذا الثالوث هو الكلمات المفاتيح في سورة طه (الله جل جلاله، الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم). فلم يذكر لفظ الجلالة في بداية السورة صراحة بل كان عبارة عن الضمير المتصل (نا) وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [2] وبالتالي فقد ذكرت الضمائر متقدمة عن المحال إليه ولهذا كانت الإحالة في الآيات: (2)، (4)، (5)، (6) و (7)كلها داخيلة على لفظ لحق ذكره إلا في الآية الثامنة في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [3]. أما بالنسبة للآيات ابتداءا من الآية *(12)* إلى الآية *(134)* فقد كانت إحالتها داخلية سابقة وكانت الأداة الإحالية في هذه الآيات هي الضمائر ما عدا الآيات التالية:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾[4]

﴿ لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾[5]

﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[6]

فقد كان الإسم الموصول الذي هو الأداة الإحالية المستعملة في هذه الآيات الثلاث.

وبذلك ساهم كل من الضمائر والاسم الموصول (الذي) في الربط بين الآية الثامنة والآيات التي سبقتها والأخرى التي لحقتها وذلك ما أدى إلى التماسك النصي بين جميع أجزاء السورة، حيث جعلت منها الإحالة كلا موحدا, تأخذ نهايته ببدايته وتجعل الناظر إلى دلالات هذه الآيات يرى أن السورة في تناسق من بدايتها إلى نهايتها وأن وحدات هذه السورة على الرغم من تميز كل وحدة بموضوع يختلف عن الآخر.

---

[1] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم

[2] سورة طه الآية, 2

[3] سورة طه الآية, 8

[4] سورة طه الآية, 53

[5] سورة طه الآية, 72

[6] سورة طه الآية, 98

إلا أن التركيز يبقى على الموضوع الأساسي وهو الإيمان والكفر وبالأخص العقيدة، بحيث يؤيد الله المؤمنين ويكون لهم عونا على النصر، وعكس ذلك جزاء الكافرين، فالإحالات السابقة جعلت من آيات السورة مترابطة بعيدة عن استقلال كل وحدة على الأخرى.

هذا بالنسبة للمحال إليه الأول (لفظ الجلالة)، أما بالنسبة للمحال إليه الثاني فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد تمت الإشارة إليه بلفظ (طه) في الآية الأولى، ثم تمت الإحالة إليه في ألفاظ: عليك، تجهر، أتاك تسمع، يدك...في الآيات اللاحقة:(2)، (7)، (9)، (99) (105) (108)، (114)، (130)، (131) (132) و(135)

﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[1]

﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[2]

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾[3]

﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا﴾[4]

وهذه الإحالات السابقة على شخصرسول الله صلى الله عليه وسلم شيء واضح وطبيعي كون السبب الرئيسي لنزول هذه السورة متعلق به صلى الله عليه وسلم، ولذلك انتشرت الإحالات إليه مما أدى إلى تحقيق الاتساق والتماسك بين الموضوعات المختلفة في وحدة كلية تجعل من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المخاطب الأول لإخبار قومه عن العديد من الحقائق خصوصا في الإحالة عن طريق اللفظ (قل).

أما ثالث العناصر المحال إليه فهو القرآن الكريم فلم يكن له انتشار واسع كالعنصرين السابقين إلا أن وجوده في أجزاء مختلفة من السورة سواء بلفظه أو بضمائر تعود عليه، فإنه يبين لنا ذلك

[1] سورة طه الآية, 2

[2] سورة طه الآية, 108

[3] سورة طه الآية, 132

[4] سورة طه الآية, 135

الإتّساق وتلك الوحدة الكلية للسورة، فقد ذكر صراحة في قوله تعالى ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[1] أما الضمائر التي دلت عليه فكانت في الآيتين التاليتين:

﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[2]

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[3]

من خلال هذا التواجد الواسع للضمائر المحلية إلى العناصر الثلاثة السابق ذكرها حيث وجدت الإحالات إليها على المستوى العام للسورة، تبين لنا ذلك الإتساق النصي بين آياتها وظهر ذلك التعالق بينها.

أما فيما يخص إتساق كل جزء بعضه ببعض فيكون توضيحه كالآتي: فقصة سيدنا موسى عليه السلام كان عناصرها: موسى "عليه السلام"، فرعون، هارون "عليه السلام"، العصى، السحرة والسامري، وبذلك اختلفت المراجع باختلاف العناصر، فقد وجدت الضمائر التي تحيل إلى موسى "عليه السلام" بعد ذكره صراحة في قوله تعالى: *"وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى* "[4] تقريبا في مئة موضع منها الآيات التالية:

﴿ *إِذْ رَأَى نَارًا* فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[5]

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾[6]

﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[7]

---

[1] سورة طه الآية, 2

[2] سورة طه الآية, 113

[3] سورة طه الآية, 114

[4] سورة طه الآية, 9

[5] سورة طه الآية, 10

[6] سورة طه الآية, 37

[7] سورة طه الآية, 40

أما العنصر الثاني فهو: فرعون فقد ذكر صراحة في قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[1] ولحقت الضمائر التي تحيل إليه في خمسة وثلاثين موضع منها:

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[2]

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾[3]

﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾[4]

أما العنصر الثالث فهو: هارون فقد ذكر صراحة في قوله تعالى: ﴿هَارُونَ أَخِي ﴾[5] والضمائر التي تحيل إليه كانت في خمسة عشرة موضع منها قوله تعالى:

﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[6]

﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾[7]

﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾[8]

أما رابع العناصر في هذه القصة فهو: العصى، فقد أحيل إليه بالضمائر في اثنتا عشر موضع منها قوله تعالى:

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾[9]

---

[1] سورة طه الآية, 24

[2] سورة طه الآية, 44

[3] سورة طه الآية, 56

[4] سورة طه الآية, 71

[5] سورة طه الآية, 30

[6] سورة طه الآية, 31

[7] سورة طه الآية, 93

[8] سورة طه الآية, 94

[9] سورة طه الآية, 19

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ﴾[1]

كما أحيل إليها بالإسم الموصول (تلك) في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾[2]

مع العلم أن الإحالة هنا كانت داخلية لاحقة لأن المرجع ذكر في الآية التي تليها في قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾[3]

أما العنصر الخامس فهو السحرة، فقد وجدت الضمائر المحيلة إليه في ثلاثين موضعا تقريبا منها قوله تعالى:

﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾[4]

﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾[5]

﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ﴾[6]

﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾[7]

مع الأخذ في عين الإعتبار أن الآيات: (61)، (62)، (63)، (64)، (65) كانت مرجعيتها لاحقة لأن المرجع لم يذكر إلا في الآية (70) في قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾[8] وبالتالي فمرجعية الآيات: (71) (70)، (72)، (73) سابقة.

أما آخر العناصر فهو: السامري، فقد وجد في عشرة مواضع بأداة واحدة ألا وهي الضمائر

[1] سورة طه الآية, 69
[2] سورة طه الآية, 17
[3] سورة طه الآية, 18
[4] سورة طه الآية, 61
[5] سورة طه الآية, 64
[6] سورة طه الآية, 70
[7] سورة طه الآية, 72
[8] سورة طه الآية, 70

التي أحالت إلى المرجع الذي كان في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[1]

ومنها قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾[2]

﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾[3]

فكانت بذلك معظم الإحالات نصية سابقة إلا في مواضع قلة، ساهمت في ربط وحدات القصة مما جعلها متسقة اتساقا محكما من بدايتها إلى نهايتها بضمائر متصلة وأخرى منفصلة أحالت إحالات بعدية أكثر منها قبلية إلى المراجع التي تم ذكرها فتحقق بذلك التماسك النصي.

ويأتي بعدها التعقيب فنلاحظ تغير حركية الضمائر ومرجعيتها لتتجه إلى الله جل جلاله والحديث عن الذين آمنوا والذين كفروا.

أما بالنسبة لقصة سيدنا آدم "عليه السلام" فعناصرها: آدم "عليه السلام"، إبليس، الملائكة الجنة والشجرة، فالضمائر التي تحيل إلى سيدنا آدم عليه السلام في سبعة عشر موضع منها قوله تعالى:

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾[4]

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾[5]

﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾[6]

[1] سورة طه الآية, 85

[2] سورة طه الآية, 88

[3] سورة طه الآية, 97

[4] سورة طه ،الآية 118

[5] سورة طه الآية 120

[6] سورة طه الآية 122

فكانت المرجعية سابقة كلها لأن المرجع ذكر في بداية القصة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[1]

أما العنصر الثاني فهو: إبليس فقد ذكر في سبعة مواضع بمرجعية سابقة، أحيلت كلها بالضمائر منها قوله تعالى:

﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾[2]

﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾[3]

إلا في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾[4] فقد كانت الأداة المحيلة هي: إسم الإشارة (هذا) .

أما ثالث العناصر فهو: الملائكة، فقد ذكر الضمير والمرجع في نفس الآية في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾[5]

وكذلك العنصر الرابع الشجرة، فقد أحيل إليه في موضع واحد لكن كان المرجع في آية أخرى في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾[6]

﴿ أَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾[7]

أما آخر عنصر فهو: الجنة، فقد أحيل إليه في موضعين في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾[8]

---

[1] سورة طه الآية 115

[2] سورة طه الآية 117

[3] سورة طه الآية 120

[4] سورة طه الآية 117

[5] سورة طه الآية 116

[6] سورة طه الآية 120

[7] سورة طه الآية 122

[8] سورة طه، الآية 118

﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾[1]

والمرجع كان في قوله تعالى: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾[2]

فقد ساهمت الضمائر بمرجعياتها المختلفة التي كانت كلها نصية سابقة في تحقيق تماسك هذا النص القصصي إضافة إلى التماسك الدلالي بين أحداث القصة .

أما فيما تعلق بخاتمة السورة فلها علاقة مع افتتاحيتها وكذلك مع المحاور الأخرى وذلك ناتج عن الدور الذي لعبته الإحالة في تجسيد ذلك حيث كانت الضمائر تعود على عناصر سبق ذكرها في البداية وهي الله جل جلاله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم مما يوحي بالاتساق العجيب بين آيات السورة والالتحام بين وحداتها.

# IV-4- التّحليل النّصّي لسورة (طه) من خلال حروف العطف:

تتكون سورة طه -كما سبق- من وحدات تتحدث عن قضية معينة، وتجتمع كلها في أن قضيتها الأساسية، هي التوحيد والعقيدة، كونها من السور المكية.

ولقد برزت أدوات العطف بكثرة في هذه السورة وداخل كل قصة على حدى مما يثبت لنا دورها الفعال في الربط بين أجزاء السورة، لكن قبل أن نشرح ذلك سنحصيها من خلال الجدول الآتي:

| أداة العطف | عدد المرات | رقم الآية |
|---|---|---|
| الواو | 143 | من الآية (04) إلى الآية (135) |
| الفاء | 77 | من الآية (07) إلى الآية (135) |
| لا | 44 | من الآية (08) إلى الآية (132) |
| ثم | 07 | (40) (50) (82) (97) (60) (64) (122) |

[1] سورة طه،الآية 123

[2] سورة طه،الآية 117

| | | |
|---|---|---|
| أو | 06 | (10) (44) (45) (113) (133) |
| إما | 03 | (65) (123) |
| حتى | 01 | (91) |
| بل | 01 | (66) |
| لكن | 01 | (87) |
| أم | 01 | (86) |

من خلال الجدول نلاحظ الغياب الشبه الكلي للحروف التالية: أم، لكن، بل، حتى، إما. إلا في موضع أو موضعين، والانتشار الواسع والكثير للحروف التالية: من بداية السورة إلى نهايتها على الترتيب: الواو، الفاء، لا ثم و أو.

وبهذا ساهمت كلها في التحام آيات هذه السورة وأجزائها، فحرف العطف (الواو) لم يترك وحدة من وحدات السورة إلا ووجد بها وبكثرة ففي المقدمة وجد في ستة مواضع، إلا أنه في خمسة منها لم يتجاوز حدود الجملة الواحدة حيث كان يعطف كلمة على أخرى مثل قوله تعالى:

﴿تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا﴾ [1]

فقد عطفت السماء على الأرض[2]. أما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[3]. فقد ربط الواو بين هذه الآية والآية التي سبقتها في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾[4] فتحقق بذلك الإتساق على مستوى الوحدة.

أما حرف العطف الفاء فقد ذكر مرة واحدة في المقدمة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[5] فقد عطف الفاء جملة جواب الشرط (إنه يعلم السر وأخفى) على جملة الشرط

[1] سورة طه الآية, 4

[2] محمود سليمان ياقوت, إعراب القرآن الكريم، ج6، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، ص 2847

[3] سورة طه الآية, 7

[4] سورة طه الآية, 6

[5] سورة طه الآية, 7

(وإن تجهل بالقول) فالله سبحانه يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم: فإن تجهر بذكر الله تعالى ودعائه، فاعلم أنه غني عن ذلك فإنه يعلم السر وما هو أخفى من البشر[1]، فحقق حرف العطف (الفاء) التماسك بين جمل هذه الآية فتحقق الاتساق على مستواه.

أما بالنسبة لحروف العطف الأخرى فقد خلت المقدمة منها.

وقد استهلت قصة سيدنا موسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾[2] وحديث موسى قصته مع فرعون وملئه وهي مسوقة تسلية لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتأسى به في تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة، والصبر على مقاسات الشدائد حتى ينال من عند الله تعالى الفوز والمقام[3]، والواو في هذه الآية استئنافي رابط حيث ربط وحدتين، فقد توسط المقدمة وقصة سيدنا موسى "عليه السلام"، واستمر وجوده إلى آخر القصة في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾[4]

فقد ربط واو العطف بين جمل هذه الآتية مما أدى إلى تماسكها و اتساقها لتؤدي دلالتها. فقد عوقب السامري في الدنيا بعقوبة لا شيء أطم منها وأوحش، وذلك أنه منع من مخالطته الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا

ولن يخلف الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الأرض، ينجزه لك في الآخرة بعدما عاقبك بذلك في الدنيا فأنت ممن خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران البين[5].

فقد شغل الواو حوالي سبع وثمانين موضع توزعت على طول قصة سيدنا موسى "عليه السلام" منها قوله تعالى:

---

[1] محمد سليمان عبد الله الأشقر, زبدة التفسير، وزارة الشؤون الإسلامية،قطر، 2007م، 1428هـ، ص 406

[2] سورة طه الآية, 9

[3] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج6، ص 2849

[4] سورة طه الآية 97

[5] محمود سليمان ياقوت, إعراب القرآن الكريم، ص 2905

﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾[1]

﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾[2]

﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾[3]

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾[4]

ففي الآيتين (13) و (41) عطف الواو الآية التي بعده على الآية التي قبله فربط بذلك الآية (13) بسابقتها في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [5] فقد أمر الله جل جلاله موسى "عليه السلام" أن ينزع نعليه ليكون حافيا. وذلك أبلغ في التواضع وأقرب إلى التشريف والتكريم وحسن التأدب[6].

كما ربط الآية (41) بالآية التي تسبقها في قوله تعالى: ﴿ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾[7].

وفي هذين الموضوعين حقق الواو الإتساق على مستوى الآيات.

أما في الآيتين (71) و(89) فقد حقق الواو الإتساق على مستوى كل آية ففي الآية (71) ربط الواو بين جملتي جواب القسم حيث عطفت (لأصلبنكم) على (لأقطعن)، وذلك ما حدث في الآية (89) فقد عطف الواو الجملة الفعلية (يملك) على الجملة الفعلية (يرجع)، فتماسكت جمل الآيتين السابقتين وذلك ما أدى إلى اتساقها.

أما حرف العطف الفاء فقد وجد في حوالي سبع وعشرين موضع منها قوله تعالى:

﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾[8]

---

[1] سورة طه الآية, 13

[2] سورة طه الآية, 41

[3] سورة طه الآية, 71

[4] سورة طه الآية, 89

[5] سورة طه الآية, 12

[6] محمود سليمان ياقوت, إعراب القرآن الكريم، ص 2851

[7] سورة طه، الآية 40

[8] سورة طه، الآية 10

("فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾[1]

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[2]

﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾[3]

فقد ساهم الفاء في هذه الآيات في تحقيق الإتساق على مستوى الآية الواحدة بالإضافة إلى الإتساق على مستوى الآيات، ففي الآية (20) ربط حرف الفاء الأول بين هذه الآية والأخرى التي تسبقها في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾[4]، أما الثاني فقد ربط بين الجملة التي بعده "إذا هي حية تسعى" والجملة التي قبله "فألقاها" بعد عطفه عليها في نفس الآية، أما في الآية (39) فقد عطف حرف الفاء بين كل جملتين توسطهما فتماسكت جمل هذه الآية وترابطت لتؤدي دلالتها فقد روي أن أم موسى ألقته في اليم وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر كبير، فبينما هو جالس على بكرة مع آسية، إذا بالتابوت، فأمر به. فأخرج ففتح، فإذا صبي أصبح الناس وجها، فأحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك أن يصبر عنه[5].

أما حرف العطف لا فقد وجد في ثلاثين موضع منها:

﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾[6]

﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾[7]

﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾[8]

[1] سورة طه، الآية 20

[2] سورة طه، الآية 39

[3] سورة طه، الآية 44

[4] سورة طه، الآية 19

[5] محمد سليمان ياقوت, إعراب القرآن الكريم، ج6، ص 2862

[6] سورة طه، الآية 14

[7] سورة طه، الآية 46

[8] سورة طه، الآية 61

﴿ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾[1]

ففي جميع الآيات حقق حرف العطف لا الإتساق على مستوى كل آية حيث ربط بين جمل كل واحدة إلا في الآية (46) ربط بين جملة مقولة القول التي بعده مع الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى﴾[2] مما حقق التماسك بين الآيتين.

أما حرف العطف ثم فقد وجد في الآيات التالية:

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾[3]

﴿ لَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾4

﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴾5

﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾6

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾7

﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾8

وحرف العطف أو وجد في الآيات الثلاث التالية:

﴿ لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾9

[1] سورة طه، الآية 94

[2] سورة طه، الآية 45

[3] سورة طه، الآية 50

[4] سورة طه، الآية 40

[5] سورة طه، الآية 60

[6] سورة طه، الآية 64

[7] سورة طه، الآية 82

[8] سورة طه، الآية 97

[9] سورة طه، الآية 10

﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾[1]

﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى ﴾[2]

فقد عمل كل حرف من الحرفين السابقين على عطف الجملة التي لحقته على الجملة التي سبقته مما أدى إلى ترابط الجمل الذي أدى بدوره إلى تحقيق الإتساق على مستوى كل آية فتماسكت الوحدة ككل – قصة سيدنا موسى "عليه السلام"– أما حروف العطف: حتى، أم، بل، إما. فقد ذكر كل حرف مرة واحدة في هذه الوحدة إلا الحرف الأخير ذكر مرتين وهذا ما سنوضحه في الآيات الآتية: ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾[3].

فبني إسرائيل لم يرجعوا عن عبادة العجل تحت عذر حتى يرجع إلينا موسى فينظر هل يقرنا على عبادته أو ينهانا عنه[4]. فحرف العطف حتى عطف جملة (يرجع) على شبه الجملة (إلينا) فربط بينهما ربطا زمنيا أدىإلى إتّساق هذه الآية:

﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[5]

فحرف العطف أم هنا بمعنى بل، وذلك للإضراب عن الكلام الأول (أفطال عليكم العهد) والعدول إلى الثاني، كأنه يقول بل أردتم بصنيعكم هذا أن يحل عليكم غضب من ربكم[6]وفي هذا الصدد يقول ابن عاشور: «أم للإضراب الانتقالي من غرض إلى غرض ولما كان هذا من المقاصد التي أنزلت السورة لبيانها، لم يكن هذا الانتقال اقتضابا بل هو كالإنتقال من الديباجة والمقدمة إلى المقصود »[7].

---

[1] سورة طه، الآية 44

[2] سورة طه، الآية 45

[3] سورة طه، الآية 91

[4] محمد سليمان عبد الله الأشقر, زبدة التفسير، ص 414

[5] سورة طه، الآية 86

[6] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم، ص 1199

[7] محمد الطاهر بن عاشور, تفسير التحرير والتنوير، ج15، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر والدار التونسية للنشر، تونس، دط 1984، ص 285

وبذلك ربط حرف العطف أم بين الجملتين اللتين توسطهما فتحقق الاتساق على مستوى الآية (86) ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾[1]

فبل هنا يعطف هذه الآية على الآية التي تسبقها في قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾[2]

فدل الحرف بل عن الإضراب الانتقالي من معنى إلى معنى آخر[3] وبذلك تحقق الاتساق على مستوى الآيات داخل هذه الوحدة.

أما حرف العطف إما فوجوده في الآية (66) كان لغرض التخيير، فلقد خير السحرة سيدنا موسى "عليه السلام" على من سيكون الأول في الإلقاء[4].

وبذلك عطف هذا الحرف كل جملة على الجملة التي قبلها مما أدى إلى الاتساق داخل هذه الآية.

فقد ساهمت حروف العطف في قصة سيدنا موسى " عليه السلام" في الربط الشكلي والدلالي بين الآيات وداخلها فتماسكت هذه الوحدة فيما بينها واتسقت مع بقية الوحدات الأخرى.

أما التعقيب الذي يلي قصة موسى " عليه السلام" فلم يذكر فيه عدى أربعة حروف عاطفة فوجد الواو في خمسة عشرة موضع منها قوله تعالى:

﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾5

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾6

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾7

---

[1] سورة طه،الآية 66

[2] الآية 65

[3] محمد سليمان ياقوت, إعراب القرآن الكريم، ص 2880

[4] المرجع نفسه ، ص 2880

[5] سورة طه، الآية 99

[6] سورة طه، الآية 102

[7] سورة طه، الآية 105

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾[1]

ففي الآيتين (99) و(102) عطف حرف الواو كل جملة على سابقتها فكان الإتّساق على مستوى الآية أما في الآيتين (105) و (111) فكان الإتّساق بين الآيات على مستوى الوحدة, أما حرف العطف الفاء فقد وجد في خمسة مواضع منها قوله تعالى:

﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴾2

﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾3

فقد ربطت الفاء بين جملة الشرط وجملة جواب الشرط في الآية (100).

أما في الآية (108) فعطفت الجملة التي تلحقها على الجملة التي تسبقها وفي كلا الآيتين الاتساق الحاصل على مستوى الآية.

أما حرف العطف لا فكان في الآيات الآتية:

﴿ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾4

﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾5

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾6

فحرف العطف لا في الآية (107) ربطها بسابقتها في قوله تعالى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾[7] فعندما ينسف الله سبحانه وتعالى الجبال لا ترى في الأرض يومئذ لا واديا ولا رابية ولا مكانا منخفضا ولا مرتفعا، أما في الآيتين (109) و(114) فالربط كان بين الجمل وبالتالي الإتساق على مستوى الآية.

---

[1] سورة طه، الآية 111

[2] سورة طه، الآية 100

[3] سورة طه، الآية 108

[4] سورة طه، الآية 107

[5] سورة طه، الآية 109

[6] سورة طه، الآية 114

[7] سورة طه، الآية 106

أما حرف العطف أو لم يذكر إلا في نهاية التعقيب في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[1] فعطف الجملة "يحدث لهم ذكرا" على الجملة "لعلهم يتقون" فترابط فيما بينهما فتماسكت الآية الكريمة.

وفي قصة سيدنا آدم "عليه السلام" كان حظور حروف العطف قويا كذلك فوجد الواو في أربعة عشر موضع منها قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾[2]

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾[3]

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾[4]

ففي الآية (115) كان الإتّساق على مستوى الوحدات لأن حرف الواو ربط بين قصة آدم والتعقيب، أما في الآية 127 فالتماسك على مستوى الآيات لأن حرف الواو عطف الآية 127 على الآية 126.

أما حرف العطف الفاء فوجد في اثنتا عشر موضع منها قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾[5]

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾[6]

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[7]

[1] سورة طه، الآية 113
[2] سورة طه، الآية 115
[3] سورة طه الآية 126
[4] سورة طه الآية 127
[5] سورة طه الآية 116
[6] سورة طه الآية 121
[7] سورة طه الآية 124

ففي الآية (116) و(124) عطف الفاء كل جملة بعدها على كل جملة قبلها فربطت بينهما أما في الآية (121) فكان الربط بين الآيات حيث عطفت الآية 127 على الآية التي تسبقها في قوله تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾[1].

فقد أطاع آدم إبليس وعصى ربه وبمجرد أن أكل من الشجرة حتى سقط عنه لباسه فأول ما بدا منه عورته فناداه ربه يا آدم مني تفر فلما سمع كلام الرحمان، قال يا رب لا ولكن استحياء أرأيت إن تبت ورجعت أعائدي إلى الجنة قال: نعم[2]. وبذلك حققت الفاء الإتساق في هذه الوحدة لتأدية المعنى المطلوب.

أما حرف العطف لا فقد وجد في قوله تعالى:

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾[3]

﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[4]

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[5]

ففي هذه الآيات عمل حرف العطف لا على الربط بين جملها وبذلك تحقق الإتساق داخل كل آية.

أما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[6]

فقد عمل حرف العطف ثم على "ضم الشيء إلى الشيء مهلة"[7].

---

[1] سورة طه الآية 120

[2] ابن كثيرّ, تفسير القرآن العظيم، ص 1204

[3] سورة طه الآية 118

[4] سورة طه الآية 119

[5] سورة طه الآية, 123

[6] الآية, 122

[7] محمد حميدة, أساليب العطف في القرآن الكريم، ص 153

فربط بين هذه الآية وسابقاتها في قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾[1] فبعد أن عصى آدم ربه، تاب فاجتباه الله ثم قبله بعد التوبة وقربه إليه واصطفاه ووفقه لحفظ التوبة وغيرها من أسباب العصمة والتقوى[2]

أما في قوله تعالى:

﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[3]

فقد ربط حرف العطف إما بين هذه الآية والآية التي بعدها في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[4]

لأنها شرطية وكلا الآيتين احتوت جملة جواب الشرط.

هكذا كان إنتشار حروف العطف في قصة سيدنا آدم "عليه السلام" في كل جملة وفي كل جملة وفي كل آية، محدثة بذلك تماسكا بين وحداتها وربطا بين أجزاءها.

أما الوحدة الأخيرة وهي الخاتمة فوجدت فيها ثلاثة حروف عاطفة:

الواو في واحد وعشرين موضع منها قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾[5]

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[6]

---

[1] سورة طه الآية, 121

[2] محمود سليمان ياقوت, إعراب القرآن الكريم، ص 2920

[3] سورة طه الآية, 123

[4] الآية, 124

[5] الآية, 129

[6] الآية, 131

فقد ربط الواو بين كل آية من الآيتين بالآية التي قبلها، كما عملت على عطف الجمل بعضها على بعض في كل موضع وجدت به مما حقق التماسك داخل هذه الآيات وبينها.

أما الفاء فذكر في خمسة مواضع منها قوله تعالى:

﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾[1]

﴿ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّص فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى ﴾[2]

ففي الآية (130) ربط الفاء بين الجملة الاستئنافية التي تليه وبين افتتاحية السورة ربطا دلاليا لأن الله سبحانه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم هذا القول ليصبر من تكذيب الكفار له[3]

أما في الآية (134) فربطت بين الجملتين التي توسطتهما حيث عطفت جملة (تربصوا), على التي قبلها (كل متربص)، فحققت بذلك التماسك داخل هذه الآية.

أما حرف العطف لا فقد ذكر في الآيتين التاليتين:

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[4]

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ﴾[5]

ففي الآية (131) ربط الحرف لا بين هذه الآية والآية التي تسبقها في قوله تعالى:

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾[6]

فقد أمره سبحانه أن يصلي كما نهاه ألا ينظر إلى ما هؤلاء المترفون وأشباههم ونظرائهم فيه من النعيم فإنه زهرة زائلة ونعمة حائلة[7].

---

[1] الآية, 130

[2] الآية, 134

[3] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم، ص 1206

[4] سورة طه الآية, 131

[5] الآية, 132

[6] الآية, 130

[7] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم، ص 1206

فوجود العطف بين الجمل والآيات والوحدات يحقق التماسك النصي على عكس وجوده بين الكلمات الذي يحقق التماسك الجملي، وانتشار النوع الأول دلالة على تماسك سورة طه، فدور أدوات العطف لا يقتصر على الربط فقط بل يتعداه إلى تحقيق الإتساق النصي للسورة.

# IV-5- التّحليل النّصّي للسورة من خلال الإستبدال:

يساهم الإستبدال باعتباره أحد العناصر الاتساقية الفعالة في تلاحم وتماسك سورة طه مثله مثل العناصر السابقة، وذلك ما سيوضحه الجدول التالي:

| المستبدل | المستبدل به | المرجعية | نوع الإستبدال | رقم الآية |
|---|---|---|---|---|
| الله جل جلاله | الرحمان | داخلية | إسمي | 5-90-108-109 |
| | الغفار | داخلية | إسمي | 82 |
| | ربك | داخلية | إسمي | 12-45-73-195 |
| | الملك – الحق | داخلية | إسمي | 114 |
| | الذي | داخلية | إسمي | 50 |
| محمد صلى الله عليه وسلم | طه | خارجية | إسمي | 1 |
| موسى عليه السلام | يا بنؤم | داخلية | إسمي | 94 |
| القيامة | الساعة | داخلية | إسمي | 15 |
| | الآخرة | داخلية | إسمي | 127 |
| العصى | تلك | داخلية | إسمي | 17 |
| هارون عليه السلام | وزيرا | داخلية | إسمي | 29 |
| | أخي | داخلية | إسمي | 30 |
| | أخوك | داخلية | إسمي | 42 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| فرعون | عدو | داخلية | إسمي | 39 |
| موسى وهارون عليهما السلام | رسولا | داخلية | إسمي | 48 |
| اللوح المحفوظ | أتاب | خارجية | إسمي | 52 |
| بني إسرائيل | الناس | داخلية | إسمي | 59 |
| | قومه | داخلية | إسمي | 79 |
| | قومك | داخلية | إسمي | -86-85-83 90-87 |
| السحرة | كيده | داخلية | إسمي | 60 |
| | كيدكم | داخلية | إسمي | 64 |
| البحر | اليم | داخلية | إسمي | 97-78-39 |
| جبريل عليه السلام | الرسول | خارجية | إسمي | 96 |
| العجل | إلاهك | داخلية | إسمي | 97 |
| إبليس | عدو | داخلية | إسمي | 117 |
| | الشيطان | داخلية | إسمي | 120 |
| آدم وزوجته | جميعا | داخلية | إسمي | 123 |
| القرآن | الصحف | داخلية | إسمي | 133 |

من خلال الجدول نلاحظ أنه طغى على السورة الإستبدال الإسمي مع الغياب الكلي للنوعين الآخرين (الإستبدال الفعلي والإستبدال القولي) من أول السورة إلى نهايتها مما أدى إلى إتّساقها وتماسكها مع العلم أنه في جميع الأمثلة كانت المرجعية داخلية إلا في خمسة منها، فقد استبدل إسم محمد صلى الله عليه وسلم بلفظ طه في الآية الأولى، والمرجعية هنا خارجية لأن إسم محمد صلى الله عليه وسلم ذكر صراحة في أربعة سور من القرآن الكريم وهي: سورة محمد، سورة الفتح، سورة آل عمران، سورة الأحزاب. وذلك في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[1]

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[2]

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[3]

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[4]

واستبدل إسم جبريل "عليه السلام" بلفظ الرسول وذلك في قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾[5] فالسّامري ملأ كفه من تحت حافر فرس جبريل عليه السلام، فألقى ما كان في يده على حلية بني إسرائيل فانسبك عجلا له خوار خفيف الريح[6], وكذلك المرجعية هنا خارجية لأن اسم جبريل "عليه السلام" ذكر في ثلاث مواضع وذلك في قوله تعالى:

﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[7]

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[8]

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾[9]

---

[1] سورة محمد الآية, 02

[2] سورة الفتح الآية, 29

[3] سورة آل عمران الآية, 143

[4] سورة الأحزاب الآية, 40

[5] سورة طه الآية, 96

[6] سورة التحريم الآية, 04

[7] سورة البقرة الآية, 97

[8] سورة البقرة الآية, 98

[9] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1193

واستبدل اسم (اللوح المحفوظ)[1] بلفظ كتاب في قوله تعالى:

﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾[2]

مع العلم أنه لم يذكر لفظ اللوح المحفوظ صراحة إلا في قوله تعالى في سورة البروج :

﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾[3] والمرجعية هنا خارجية أيضا.

فالإستبدالات السابقة تدل على ترابط سور القرآن بعضها ببعض لأن المستبدل به في سورة طه والمستبدل في سورة أخرى فهناك علاقة تقابل بينهما مما أدى الإتساق على مستوى القرآن العظيم.

أما فيما تعلق بالإتساق الداخلي للسورة المدروسة فقد استبدل لفظ الجلالة "الله" في كثير من المواضع منها قوله تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾4

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾5

﴿يومئذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ وَرَضِيَ لَهُ قولاً ﴾6

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾7

﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[8]

ففي الآيات (5) و (82) و (109) و (50) كان الإتساق على مستوى السورة ككل

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1200

[2] سورة طه الآية, 52

[3] سورة البروج الآية, 22

[4] سورة طه، الآية 05

[5] سورة طه، الآية 82

[6] سورة طه، الآية 109

[7] سورة طه، الآية 114

[8] سورة طه، الآية 50

لأن المستبدل به في آية والمستبدل في آية أخرى أما في الآية (114) فالمستبدل والمستبدل به في نفس الآية وبالتالي فالإتّساق الحاصل كان على مستوى الآية.

ولم يقتصر الإستبدال على لفظ الجلالة فقط بل تعداه لعدة أسماء أخرى كما بينا في الجدول السابق ومنها: استبدال إسم موسى "عليه السلام" بلفظ يا بنؤم، وذلك عندما كان هارون "عليه السلام" يعتذر من أخيه بسبب تأخره عنه حيث لم يلحقه فيخبره بما كان... فقد ترقق له بذكر الأم مع أنه شقيقه لأبويه، لأن ذكر الأم هنا أرق وأبلغ في الحنو والعطف[1]، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾[2] وقد استبدل اسم هارون مرة بلفظ وزيرا، فلما سأل موسى "عليه السلام" ربه في أمر خارج عنه وهو مساعدة أخيه هارون له[3]. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾[4], ومرة أخرى بلفظ أخي في قوله تعالى: ﴿هَارُونَ أَخِي﴾[5].فالإتّساق في الآية (29) تحقق على مستوى السورة أما في الآية (30) فهو على مستوى الآية.

كما استبدل اسم إبليس بلفظين، تحقق من خلالهم الإتّساق على مستوى الآيات لأن المستبدل به في آية والمستبدل في آية أخرى في الايات التالية:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾6

﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾7

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1200

[2] سورة طه، الآية 94

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1186

[4] سورة طه، الآية 29

[5] سورة طه،الآية 30

[6] سورة طه،الآية 116

[7] سورة طه،الآية 117

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ﴾[1]

فاسم إبليس استبدل مرة أخرى بلفظ عدو في الآية (117) ومرة أخرى بلفظ الشيطان في الآية (120) وكانت المرجعية هنا سابقة مما أدى إلى اتساق الآيات وتماسكها.

فمختلف الإستبدالات الحاصلة في سورة طه أدت إلى استمرارية العنصر المستبدل فلا يفهم المستبدل به من دون العودة إلى ما هو متعلق به قبلا في السورة المدروسة أو في سورة أخرى فالإستبدال عمل على ترابط أجزاء النص لاحتياج اللاحق للسابق، كما عمل على ترابط سور القرآن ببعضها البعض واتساقها.

# IV-6- التّحليل النّصّي لسورة (طه) من خلال التّضامّ:

يعتبر التضام آخر عنصر إتّساقي نتطرق إليه، فقد ساهم مساهمة كبيرة في اتساق سورة طه وتماسك آياتها وذلك من خلال العلاقات النسقية التي تحكم كل زوجين متضامين، والجداول المولية ستوضح ذلك.

**- علاقة التضاد:**

| رقم الآية | علاقة التضاد |
|---|---|
| (4)(6)(53)(58)(63) | السماء/ الأرض |
| (8) | السر/ القول<br>تجهر/ أخفى |
| (21)(45)(46) | نخاف/ لا تخافا |
| (55) | خلقناكم/ نعيدكم |
| (74) | لا يموت/ لا يحيي |
| (74)(75) | مجرما/ مؤمنا |
| (74)(76) | جهنم/ جنات |
| (77) | البحر/ يبسا |
| (52)(75) | لا ضل/ أضل |
| (50)(79) | هدى/ ما هدى |
| (89) | ضرا/ نفعا |

[1] سورة طه،الآية 120

| | |
|---|---|
| الحياة/ القيامة | (72)(100)(101) |
| أعمى/ بصيرا | (124)(125) |
| طلوع/ غروبها<br>الليل/ النهار | (130) |

من خلال الجدول يتضح لنا أن علاقة التضاد قد شغلت السورة المدروسة من بدايتها إلى نهايتها. فتارة تساهم في إتّساق الآيات فيما بينها وتارة أخرى تساهم في اتساق الجمل داخل الآية الواحدة، ففي الآية (8) توالت الأزواج المتضامة، السر/ القول والجهر/ الخفاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[1] فالله سبحانه يعلم السر وأخفى فهو يعلم ما أسره ابن آدم في نفسه وما أخفي عليه مما هو فاعله قبل أن يعلمه: وقال الضحاك: السر ماتحدث به نفسك وأخفى ما لم تحدث به نفسه بعد[2]. فقد ساهمت هذه الثنائيات في ترابط جمل هذه الآية وتماسكها. أما في قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[3] فهذه الأزواج المتضادة

في الجمل التالية: (منها خلقناكم) (فيها نعيدكم) (منها نخرجكم تارة أخرى) أدت إلى ترابطها فاتسقت الآية فمن الأرض يكون المبدأ، فآدم عليه السلام مخلوق من تراب من أديم الأرض، وفيها تكون الإعادة وذلك عند الموت، ومنها يكون الإخراج تارة أخرى[4]، وهذه الآية (55) كقوله تعالى: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾[5]

أما في قوله تعالى:

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾ 6

[1] سورة طه الآية 08

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1182

[3] سورة طه،الآية 55

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1194

[5] سورة الأعراف الآية, 25

[6] سورة طه،الآية, 74

﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ [1]

فالكلمتان المتضادتان في الآيتين (74) و(75) مجرما/ مؤمنا أدتا إلى الربط الشكلي والدلالي بينهما، فمن يلقى الله يوم القيامة وهو مجرم يدخل النار والعكس لمن يلقى ربه يوم الميعاد مؤمن القلب قد صدق ضميره بقوله وعمله فالجنة ذات الدرجات العاليات ستكون جزاءه[2].

أما في قوله تعالى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[3]

فالله سبحانه وتعالى قدر قدرا وهدى الخلائق إليه[4]، وذلك ما عجز عليه فرعون في قوله تعالى: تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾[5] فقد تقدم بقومه في اليم فأظلهم وما هداهم إلى سبيل الرشاد[6] فالزوج هدى/ وما هدى في الآيتين أدى إلى خلق علاقة بينهما فتحقق بذلك الاتساق على مستوى الآيات.

أما فيما يخص الإتّساق على مستوى الوحدات فقد حققته ثنائية الدنيا/ الآخرة في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾[7]

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾[8]

فهذا الزوج أدى إلى الترابط بين الآيات ومن ثم التماسك بين قصة سيدنا موسى "عليه السلام" والخاتمة

---

[1] سورة طه،الآية, 75

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1197

[3] سورة طه،الآية, 50

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1193

[5] سورة طه،الآية, 79

[6] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1198

[7] سورة طه،الآية, 72

[8] سورة طه،الآية 127

**– علاقة التنافر:**

| علاقة التنافر | | | |
|---|---|---|---|
| الطبيعة | الزمن | الرتبة | الألوان |
| (4)(6)(39)(53)(63)<br>(71)<br>(77)(78)(97)(105)<br>(120) | (15)(40)(51)(58)<br>(59)(86)(100)(101)<br>(102)(104)(108)<br>(119)(124)(126)<br>(130)(228) | (4) (5) | (22) |

من خلال الجدول نلاحظ أن علاقة التنافر قد طغت على السورة المدروسة من بدايتها إلى نهايتها بمختلف عناصره ماعدا عنصر الألوان فلم يذكر إلا في الآية (2) فقد ورد اللون الأبيض في قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ﴾[1] أما في الآيات التالية:

﴿ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا ﴾2

﴿ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾3

﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾4

﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ 5

[1] سورة طه،الآية 22

[2] سورة طه،الآية 4

[3] سورة طه،الآية 39

[4] سورة طه،الآية 71

[5] سورة طه،الآية 77

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً ﴾ [1]

﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾ [2]

فالكلمات: الأرض، السماء، اليم، الساحل، النخل، البحر، يبسا، الجبال، شجرة، التي تندرج تحت الطبيعة ربطت بين هذه الآيات مما أدى إلى اتساق سورة طه.

أما في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ [3]

﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾[4]

﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾[5]

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾[6]

﴿ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴾[7]

﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾[8]

﴿ يومئذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ ﴾[9]

---

[1] سورة طه،الآية, 105

[2] الآية, 120

[3] الآية, 15

[4] الآية, 40

[5] الآية, 51

[6] الآية, 59

[7] الآية, 101

[8] الآية, 103

[9] الآية, 109

﴿ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾[1]

فالكلمات: الساعة، سنين، القرون، يوم الزينة، ضحى، يوم القيامة عشرا، يومئذ، طلوع الشمس، غروبها الليل، النهار، ربطت بين الآيات التي ذكرت فيها لأنها كلها تتضام تحت الزمن مما أدى إلى اتساق وتماسك السورة.

أما فيما تعلق بالرتبة فبين الكلمات: خلق الأرض والسماوات، على العرش استوى، وذلك في قوله تعالى:

﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا﴾[2]

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[3]

فالله سبحانه وتعالى خلق الأرض بانخفاضها وكثافتها، وخلق السماوات العلى في ارتفاعها ولطافتها[4], ثم استوى على العرش لذلك ساهمت هذه الكلمات في الربط بين الآيتين.

**– علاقة الكل بالجزء وعلاقة الجزء بالجزء:**

لا يخلوا أي نص مهما كان نوعه والمجال الذي ينتمي إليه من علاقة الكلّ بالجزء وعلاقة الجزء بالجزء باعتباره يتكون من مجموعة من الفقرات وكل فقرة تتكون من العديد من العبارات وكل عبارة تتكون من سلسلة من الجمل، فتتضافر كلها مكونة لنا كلا موحدا. وكذلك هو حال السور القرآنية باعتبارها نصوصا. فسورة طه تتكون من وحدات –كما قسمناها سابقا– وكل وحدة تتكون من مجموعة من الآيات وكل آية تتكون من سلسلة من الجمل، فكل هذه الأجزاء تترابط و تتلاحم لتكون لنا كلا متماسكا متسقا.

والجدول الموالي يجسد بعض الأمثلة عن علاقة الكل بالجزء:

---

[1] الآية, 130

[2] الآية, 04

[3] الآية, 05

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1181

| رقم الآية | علاقة الكل بالجزء |
|---|---|
| (22)(25)(27)(71)(94) | يدك، جناحك، صدري، لساني أيدكم، أرجلكم، لحيتي، رأسي جسدا |
| (76) | الأنهار، جنات |
| (2)(114)(22)(106)(127) (128) | القرآن، آية، آيات |
| (54)(18)(88) | أنعامكم، غنمي، عجلا |
| (29)(30)(38)(40)(43) | أهلي، أخي، أمك، أختك |

ففي قوله تعالى:

﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾[1]

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾[2]

﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾[3]

﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾[4]

﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾[5]

نجد الكلمات: يدك، جناحك، صدري، لساني، أيديكم، أرجلكم، لحيتي، رأسي، كلها تندرج

[1] سورة طه،الآية 22

[2] الآية, 25

[3] الآية, 27

[4] الآية, 71

[5] الآية, 94

تحت الجسد، وهذا المصطلح نجده في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ﴾[1]

فهذه الكلمات تترابط ترابطا معجميا. مما يولد علاقة بين الآيات التي ذكرت فيها فتتضام وتتسق.

وكذلك الكلمات: أخي، أمك، أختك الواردة في قوله تعالى:

﴿ هَارُونَ أَخِي﴾ 2

﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى﴾ 3

﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾[4]

فهي تمثل عائلة وأهل موسى عليه السلام وقد ذكرت لفظة الأهل في قوله تعالى: ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾[5] وبالتالي فالأخ جزء من الأهل والأخت جزء من الأهل وكذلك الأم جزء من الأهل، فتتلاحم وتتماسك هذه الآيات.

أما في قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾[6]

فالأنهار جزء من الجنان مما يولد علاقة بين الجملة الأولى والثانية فتتسق الآية.

فالتظام قد ساهم بعلاقاته الأربعة في اتساق وترابط السورة المدروسة، فالتضاد والتنافر اللفظي يوسعان النص ويؤديان إلى التضام الدلالي، والأجزاء تتحد فيما بينها لتكون الكل ومن ثم تتماسك السورة.

[1] سورة طه،الآية, 88

[2] الآية, 30

[3] الآية, 38

[4] الآية, 40

[5] الآية, 29

[6] الآية, 76

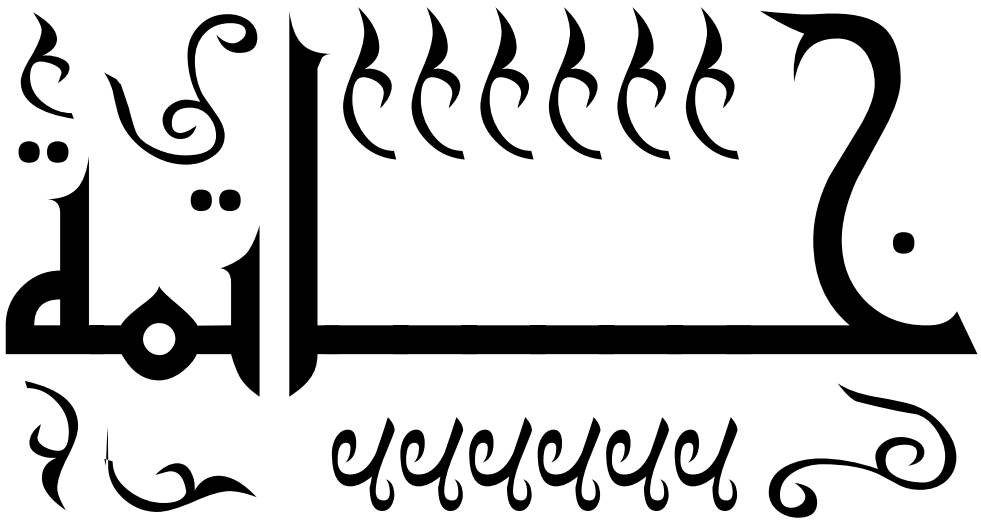
الخاتمة

# – الخاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع الذي تطرّق إلى بحث الجوانب المختلفة لموضوع: دور الروابط اللفظية في الإتّساق النّصّي مع التّطبيق على سورة طه باعتبارها نصّا محكم التّنزيل، كان لابد من استعراض أهمّ النتائج التي تمّ التّوصّل إليها والتي يمكن إيجازها في النّقاط الآتية:

– لسانيّات النّص تعتبر أحدث فروع علم اللّغة، خاصّة بعد المرحلة الإنتقاليّة من محوريّة الجملة إلى مركزيّة النّصّ مما دفع بالباحثين إلى السّعي وراء تحقيق أهداف جديدة تتجاوز قواعد الجملة إلى قواعد إنتاج النّصّ، ويعد هذا الإنتقال إنتقالا معرفيّا ومنهجيّا بالدّرجة الأولى وليس مجرّد تعديل طفيف في اسم العلم وموضوعه.

– هناك اختلاف كبير في تحديد مفهوم "النّصّ" حيث اكتسى دلالات مختلفة نتيجة تعدد الإتّجاهات والنّظريّات مما أدّى بالباحثين إلى التّباين في إمكانية وضع مفهوم موحد له، لكن مع ذلك، فيمكن اعتباره وحدة لغوية تتجاوز إطار الجملة مع قابليتها للتحليل.

– تراثنا العربي زاخر بالكثير من المفاهيم اللّسانية التي ساهمت مساهمة مباشرة وغير مباشرة في الدّراسات النّصية فما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني ودرسه حازم القرطاجني... وغيرهم إنما هو من صميم ما تدرسه اللّسانيات الحديثة. فما يتناول اليوم يعد امتدادا للدّرس العربي القديم إلا أن عجز الأجيال اللاحقة في إقامة علم قائم بذاته جعل الأسبقية في ذلك للغرب.

– مفاهيم وتعريفات مصطلح الإتّساق تعدّدت، لكنّها اتّفقت على أنّه يتحقّق في ظاهر النّصّ بالنّظر في الأدوات الشّكلية والرّوابط النّصّيّة التي تساهم في تعالق الأجزاء وتلاحم الوحدات المختلفة للنّصّ حتى تمنحه نوعا من التّماسك عن طريق أدوات معينّة.

– النّصوص تختلف وتتنوّع بتباين الكتّاب, ويعتبر النّصّ القرآني أرقى النصّوص كونه كلام الله سبحانه، لذلك يعتبر أخصب الميادين لتطبيق مختلف الدّراسات.

– الرّوابط اللّفظيّة أسهمت في التّماسك الشّكلي واللّفظي لسورة طه، فالرّبط التّكراري كان حاضرا بقوة فيها بمختلف أنواعه فمنح لها الخصوصيّة وساهم في إتّساق آياتها ووحداتها.

– كما ساهمت الإحالة بنوعيها القبليّة والبعديّة في تماسك السّورة وكان الضّمير الإحالي حاضرا بكثرة، فكان منه ما يخص السورة بأكملها فعمل على إتّساق مقاطعها بعضها ببعض، وكان منه ما عمل على تماسك مقاطع معيّنة أو داخل وحدة أو آية لوحدها.

– ومن الأدوات الإتّساقية كذلك أدوات العطف التي تعدّ من أهمّ الأدوات تحقيقا للإتّساق كون السّورة عبارة عن آيات متتاليات متعاقبات خطيّا ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة، فكانت تلك مهمّة أدوات العطف.

– بالإضافة إلى الحذف الذي كان موجودا لأن الطابع القصصي كان غالبا على سورة (طه) مما أدّى إلى حذف مقاطع قصصّية , والحذف الإسمي الذي كان مسيطرا من بداية السّورة إلى نهايتها فاتّضحت أهمية الحذف في إتّساق السّورة.

– كما ساهم الإستبدال في الربط بين أجزاء السورة وذلك بالعودة إلى المستبدل لمعرفة عنصر الإستبدال الجديد.

– أما التّضامّ بأنواعه، فقد حقّق الإلتحام بين وحدات النّصّ إذ يوحي التّضادّ بين الكلمات في الجمل إلى وجود علاقات بينها فالضّدّ بالضدّ يعرف، وكذلك التّنافر بأنواعه، إذ أن وجود عدد من الكلمات تحت معنى ما كالطبيعة مثلا، تصنع التماسك بين الآيات التي وردت فيها، فتتلاحم هذه الآيات مكوّنة كلاّ متّسقا.

– ومن خلال هذه الوسائل تبين لنا الكيفيّة العجيبة التي ترابطت من خلالها سورة طه شكليّا ومن ثم دلاليّا فقد زخرت بالعديد من الروابط اللّفظية التي ساهمت في إتّساقها.

وفي الأخير لا ندعي أن البحث قد أحاط بكل الظواهر الإتّساقية بل هو محاولةبسيطة لإبراز دور الروابط اللّفظية في تماسك النّص القرآني وسورة طه على وجه أخص ويبقى البحث في هذا المجال ثريّا يستدعي المزيد من الإهتمام والعناية .

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع:

❖ **القرآن الكريم**

## ❖ المعاجم:

1. ابن منظور محمد بن علي جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، مادة (نصص)، مجلد 14 دار صادر، بيروت، ط 3، 2004.
2. أحمد رضا, معجم متقن اللغة "مادة نص"، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1310هـ، 1960م
3. أنيس وآخرون, المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطابع دار المعارف، مصر القاهرة، ط2 ج2، 1972.
4. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق عبد الرحمان هنداوي،ج04، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1، 2003.
5. محمّد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، د ط 1993.
6. محمد حسن الشريف, معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ج1،ط1، 1996.
7. معجم أكسفورد، جامعة أكسفورد، 1928.

## ❖ المرجع باللغة العربية:

1. ابن الدهان النحوي, شرح الدروس في النحو، تحقيق, جزاء المصاروة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عما، الأردن، ط1، 2010.
2. ابن الدين بخولة, الإتساق والإنسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر 2014.
3. ابن السراج أبو بكر محمد بن سهيل, الأصول في النحو، ج2، تحقيق عبد الحسين الفتيلتي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1996.
4. ابن جنى ابو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط2 1424هـ 2002 م

5. ابن حسن حازم القرطاجني, منهاج البلغاء وسراج الدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط13.
6. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلّاني، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف مصر.
7. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق على اليحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ط1، 1371هـ 1952م.
8. أحمد عفيفي, نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1 2001.
9. أحمد مختار عمر, علم الدلالة، علم الكتب، القاهرة، ط1994م.
10. الأزهر الزناد, نسيج النص، بحث فيما يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان والدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993.
11. أنور المرتجي, سيمائيات النص الأدبي ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987.
12. السكاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد, مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
13. السّيد شريف أبي الحسن علي بن محمد بن حسين الجرجاني الحنفي، نظرية النظم دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003.
14. السّيد شريف أبي الحسن علي بن محمد بن حسين الجرجاني الحنفي،دلائل الإعجاز في المعاني، شكله وشرحه ووضع فهارسه ياسين أيوبي، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت 1422هـ، 2002م.
15. السيوطي, الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية بيروت، لبنان، ج2.
16. تقي الدين أبي بكر علي عبد الله الحموي الأزراري, خزانة الأدب وغاية الأدب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار التجار، بيروت, ط2، 2004.
17. تمام حسان, البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ج1،ط2، 1420هـ 2000م.
18. حسين النصار, إعجاز القرآن – التكرار– مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1423هـ 2003م.

19. سعيد حسن بحيوي, علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ، الشركة المصرية لونجمان مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،ط1، 19.

20. سيبويه, أبو بشير عمرو بن عثمان, الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1,ط1، 1999 .

21. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، سعيد حسن بحيري علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية لونجمان، مكتبة لبنان ناشرون بيروت،ط1.

22. صلاح الدين صالح حسين, الدلالة والنحو، مكتبة الأداء، القاهرة، ط1، 2005.

23. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي بيروت،الدار البيضاء، ط2، 2000.

24. عاشور المنصف, بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، جامعة تونس، دط،1991

25. عباس المناصرة, أطلس النحو العربي، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط4، عمان الأردن، 2010.

26. عباس حسن, النحو الوافي، ج2، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1980.

27. عبد المالك مرتاض, النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط، 1983 .

28. عزّة شبل محمد, علم لغة النص، ، مكتبة الآداب، القاهرة ط2، 2009.

29. فتحي رزق الخوالدة, تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الإتساق والإنسجام، دار أزمنته للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2006.

30. مالك بن نبي, الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق 2000.

31. محمّد أبو حزمة, نحو النص (هدم نظرية وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 1425هـ، 2004م.

32. محمّد الشاوش, أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص جامعة منوبة ، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001.

33. محمّد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

34. محمّد حماسة عبد اللطيف, أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، النحو الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.

35. محمّد حماسة عبد اللطيف, بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، دط 2001.

36. محمّد حمودة, نظام الربط والإرتباط في تركيب الجمل العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

37. محمد خطابي, لسانيّات النّص, مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1992.

38. محمّد مفتاح, تحليل الخطاب الشّعري، إستراتيجيّة التناص، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 1985م

39. المرادي أبو محمد الحسن بن قاسم ,الجني الداني في حروف المعاني, تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ,دار الكتب العلمية بيروت لبنان ,ط1992 .

40. مصطفى حميدة, نظام الإرتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، شركة لونجمان القاهرة، مصر ط1997،1.

41. المنصف عاشور, التركيب عند المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة، (دراسة إحصائية وصفية) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

42. موسى عمايرة, جهاد حمدان, محمد العناني، شحدة فارع,مقدمة في اللغويات المعاصرة دار وائل للنشر, عمان الاردن ,ط3, 2006.

43. موفّق الدّين بن يعيش بن علي، شرح المفصل، ج2، تحقيق محمد منير، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، مصر.

44. نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والتحقيق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 5، 2006.

45. وسن عبد الغني المختار، وحمدي البستاني، في مفهوم النص ومعايير النصية، ينظر: القرآن الكريم دراسة نظرية، مجلة الأبحاث، كلية التربية الأساسية، العدد1.

# المصادر والمراجع الأجنبية:


1. جان ماري سشايفر، العلاماتية وعلم النص، تر, منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004.
2. جوليا كريستيفا، علم النص، تر, فريد إبراهيم، دار تنوبقا، الدار البيضاء، ط2، 1997.
3. دي بوجراند ولفجانج درسلر، مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات نظرية، تر, إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكاتب، ط1، 1414هـ-1992 م
4. زتسيسلاف و وور زنياك: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1424هـ-2003م.
5. روبرت دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، تر, تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ج1 ط1، 2000.
6. ستيفن أولمان، تر، كمال بشير، دور الكلمة في اللغة، ط1، الدار البيضاء، بيروت، 1990
7. فراتز كليماير وآخرون, أساسيات علم لغة النص، مدخل في فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائفه، تر: سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009.
8. كلاوس برنكر، التحليل اللغوي النصي، تر: حسن بحتري، مؤسسة المختار القاهرة، ط1 1425هـ 2005م.
9. هاليداي ورقية حسن، الإتساق في اللغة الإنجليزية، تر: حسن بحيري، دار لجمان للنشر لندن، دط، 1976


# المذكرات والرسائل الجامعية:


1. أحمد حسين, حبال السّبك النّصي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سوق الأنعام رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرة، العراق، 2011
2. شريف بالحوت, الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب (الإتّساق في الإنجليزية) لهاليداي ورقية حسن لرسالة ماجستير.

3. لمياء شنوف, الإتّساق والإنسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف، ترجمتها إلى العربية مذكرة ماجستير قسنطينة، الجزائر، 2008
4. نوال لخلف, الإنسجام في القرآن سورة النور –كنموذج – رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2006/ 2007

## المجلات:

1. جميل عبد المجيد, علم النّص أسس المعرفية وتجلياته النقدية، مجلة 32،عدد02،الكويت (أكتوبر، ديسمبر 2003)
2. عبد المالك مرتاض، في نظرية النص الأدبي، مجلة المجاهد الأسبوعي الجزائرية، عن رابطة أدباء الشام، عدد 1424.
3. وسن عبد الغني المختار، وحمدي البستاني، في مفهوم النص ومعايير النصية، ينظر, القرآن الكريم دراسة نظرية، مجلة الأبحاث، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العدد1 .
4. صلاح فضل, بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلتين: الوطن، الثّقافة والفنون والأدب، الكويت العدد 164، 1413هـ جوان 1992م

**شكر وعرفان**

**مقدّمة**.....أ

**مدخل: مسيرة اللّسانيات النّصية**

I. تمهيد.....04

II. مفهوم النّص.....04

II-1- مفهوم النّص عند العرب القدامى.....05

II-2- النّص في الدّراسات العربيّة.....05

III. مفهوم النّص في الدّرس الحديث.....08

III- 1- مفهوم النّص في الدّراسات اللّغوّية العربيّة.....09

III- 2-مفهوم النّص في الدّراسات اللّغوية العربيّة.....10

IV. مفهوم علم لغة النّص.....11

**الفصل النّظري: الوسائل الإنّساقية في الدّراسات النّصية**

I. تمهيد.....17

II. مفهوم الإتّساق.....17

III. وسائل الإتّساق.....24

III-1- المستوى المعجمي.....24

III- 1-1- التكرار.....24

III-1-2- التّضام.....26

III-2 - المستوى النّحوي.....27

III-2 -1- الرّبط بين الجمل.....27

III-2-2- الحذف.....33

III-2-3- الإستبدال.....34

III-2-4- الإحالة.....35

**الفصل الإجرائي: الرّوابط اللّفظية وأثرها في تماسك سورة (طه)**

I. تمهيد.....42

II. الإتّساق ودوره في الإعجاز القرآني.....42
III. لمحة عن سورة (طه) .....43
IV. التّحليل النّصي لسورة (طه) .....45
1.IV- التّحليل النّصي لسورة (طه) من خلال التّكرار. .....45
2.IV- التّحليل النّصي لسورة (طه) من خلال الحذف.....54
3.IV- التّحليل النّصي لسورة (طه) من خلال الإحالة.....61
4.IV- التّحليل النّصي لسورة (طه) من خلال العطف.....75
5.IV- التّحليل النّصي لسورة (طه) من خلال الإستبدال.....88
6.IV التّحليل النّصي لسورة (طه) من خلال التّضامّ.....93
**خاتمة**.....102
**قائمة المصادر والمراجع**
**فهرس الموضوعات**

اللهم صل على محمد وآل محمد